جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

معلم نورة

يوم:10/10/2020

الجمال والفن عند جورج سانتيانا

لجنة المناقشة:

لكحل حمدي	أ مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
بن جلطي محمد	أ مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش
علية صفية	أ مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية:1441-1442ه الموفق ل 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أولا اشكر الله فلله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وله الحمد والشكر على نعمه التي لا تحصى وبعد:

إلى حكمتي وعلمي، إلى أدبي وحلمي، إلى طريقي المستقيم، إلى طريق الهداية، إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل، إلى كل من الوجود بعد الله ورسوله أمي الغالية.

إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد والدي العزيز.

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من آثروني على نفسهم إلى من علموني علم الحياة إلى من اظهروا لي ما هو أجمل من الحياة أخواتي الأعزاء.

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، على فضله ومنته، وعظيم عطائه وجزيله، حمدا تاما كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على النبي الأمين، الذي جاهد وبلغ حتى أتاه اليقين، والصلاة موصولة للصحابة الطيبين الأكرمين، والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى:

- للأستاذ الفاضل حيدوسى الوردي على توجيهاته القيمة وآرائه النيرة التي ساهمت في إخراج هذا العمل في شكله النهائي.

وأتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان وبأسمى عبارات التقدير والاحترام إلى استاذتي الفاضلة علية صفية.

جزاها الله خيرا الجزاء على إسهامها في انجاز هذا البحث.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى باقة من الأساتذة الأفاضل الذين لم يبخلوا علي بالنصائح القيمة.

وكما اشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة قبولهم إجازة هذا العمل لهذه المرحلة.

وخصص كل أستاذ وقتا لقراءة وتقييم هذا البحث.

والى كل من مد لي يد المساعدة في إتمام وانجاز هذا البحث.

اسأل الله ان يجزيهم عني خير الجزاء.

مقدمة

لقد شكل موضوع الجمال والفن اهتمامًا كبيرًا لدى الفلاسفة والمفكرين الذين حاولوا إخضاعه للدراسة الفنية، ولاسيما في الحقبة المعاصرة، التي كانت أكثر ثراء بالتجارب الفنية والإبداعات الجمالية، ويعتبر الجمال والفن هبة من الله وهبها للإنسان وما يحيط به لأجل إظهار فضله على سائر بني البشر، وبما أنّ الانسان هو الذائق الأول والأوحد للجمال في هذا الكون، فإنّه يعتبر مسألة فطرية بالنسبة إليه، حيث أصبح الجمال حاجة إنسانية عظيمة، تمدّ الإنسان بما يحتاجه من وسائل الإدراك وتمنحه وجودًا أكثر حياةٍ وفعاليةٍ.

ويعتبر الجمال والفن من أقدم القضايا التي تمّت دراستها والبحث فيها منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا، وذلك نتيجة لإختلاف وجهات النظر وتضارب الآراء والمفاهيم حولهما، حيث كان لكل منهما أسباب لطرح هذا الموضوع، فمن بين أهم الفلاسفة والمفكرين الذين تناولوا موضوع الجمال والفن هو الفيلسوف جورج سانتيانا، هذا الأخير تميّز بفكره الموسوعي، حيث طرح موضوع الجمال والفن وصاغه صياغة مغايرة لما طرحه السابقين له، فربط الجمال والفن بالخبرة الجمالية والمنفعة والأخلاق والعقل، وذلك من أجل الرغبة في تطوير الفكر الفني والجمالي في مختلف العلوم.

وعليه فالإشكالية المطروحة صيغت كالآتي: **ماهي تداخلات الجمال والفن في الفكر الفلسفي لجورج سنتيانا؟ وفيما يكمن ذلك؟**

وتتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية تمثلت في:

- **ما طبيعة "الفن الجميل"؟**
- **وما الذي يميز الفنان المبدع من غير الفنان؟**
- **وأي نوع من التجربة يعدّ "تذوق" الفن؟**
- **ولماذا كانت هذه التجربة قيمة؟**
- **ماهي وجة نظر الفنان إلى العمل الفني بالنسبة لجورج؟**

للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت **المنهج التحليلي المقارن**، وذلك من خلال تحليل بعض أفكاره الفلسفية عن الجمال والفن، مستعينةً في ذلك بالمقارنة بين مختلف الأفكار وبيان العلاقة بينهما، مع توضيح سبل الدفاع عنهما.

ولا يفوتني أن أذكر مجموعة من **المصادر والمراجع** التي اعتمدت عليها وهي كالآتي:

- جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، تر: زكي نجيب محمود.

ومن أهم **المراجع** التي اعتمدتها أذكر:

- ابراهيم مصطفى ابراهيم: فلسفة جورج سانتيانا في الوجود والمعرفة.
- زكريا إبراهيم: فلسفة الفن في فكر المعاصر.
- بدر الدين مصطفى أحمد: فلسفة الفن والجمال.
- رواية عبد المنعم عباس، الحس الجمالي وتاريخ الفن (دراسة في القيم الجمالية والفنية).
- أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال.

كما استعنت كذلك ببعض المقالات والدراسات المنشورة، سواء كانت كتب أجنبية أو مجلات متخصصة، إضافة إلى بعض المعاجم والموسوعات لضبط المفاهيم المتعلقة بالجمال والفن.

وعلى ضوء إشكالية البحث وبالاستناد إلى المصادر والمراجع المتوفرة، فقد اتبعت **خطة** متكوّنة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

فالمقدمة: حاولت فيها أن أمهّد للموضوع، والمشكلة التي يعالجها إضافة إلى بعض المصادر والمراجع المعتمدة وأُبرز دوافع البحث، والصعوبات التي واجهتني.

أمّا **الفصل الأول**: فقد عنونته بعنوان المرجعية الفكرية الجمالية لجورج سانيتانا، وهي عبارة عن مبحثين، حيث يندرج تحت كل مبحث مطلبين، يحتوي المطلب الأول على أهم الروافد والمناهل الفلسفية والعلمية التي استسقى منها "**جورج**" فلسفته، هذه المناهل الفكرية متنوعة تضم الجانب العلمي والجانب الفلسفي وذلك لإبراز أهمية تلك التأثيرات على فكر "**جورج**"، أما

المبحث الثاني فسيتم التطرق فيه إلى ماهية الجمال والفن وذلك من خلال ضبط مفهوم الجمال والفن من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

في حين أنّ **الفصل الثاني:** عُنون بفكرة الجمال لجورج سانيتانا ويتضمن مبحثين، ففي المبحث الأول تناولت طبيعة الفكر الجمالي لجورج سانتيانا مع ضبط مفهوم الجمال عنده، ثم تطرقت في المبحث الثاني إلى علاقة الجمال بالمنفعة، وعلاقته بالخبرة الجمالية والأخلاق.

أمّا**الفصل الثالث:** فقد كان عنوانه طبيعة الفن وامتداداته الفلسفية لجورج سانيتانا، ويتضمن ثلاثة مباحث، حيث تناولت في المبحث الأول ماهية الفن عند جورج سانتيانا الذي تضمّن وظيفة الفن في الحياة الإنسانية وتبيين القيمة الفنية وعلاقتها بالأخلاق، في حين أنّ المبحث الثاني تناولت فيه الفن وعلاقته بالجماليات الأخرى وقد تضمن علاقة الفن بالخبرة الجمالية وعلاقة الفن بالجميل والنافع، إضافة إلى المبحث الثالث الذي عنونته بمآخذ ومآلات فلسفة الجمال والفن عند جورج سانتيانا، أي تحديد وجهات النظر المختلفة حول فكرة الجمال والفن، مع تحديد أبرز من تأثروا به سواء بالسلب أو الإيجاب.

أمّا بالنسبة **للخاتمة:** فقد تضمّنت نتائج التحليل والاستنتاجات التي وصلت إليها من خلال هذا البحث.

ومن بين **الدوافع**التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي أنّ هناك:

- **دوافع ذاتية:** تمثلت في تأثّري بهذا الفيلسوف، وحب الولوج في فلسفته والرغبة في التحدّي.
- أمّا **الدوافع الموضوعية:** فتمثلت في الاطلاع على الفلسفة المعاصرة عموما، وفلسفة جورج سانتيانا خصوصا، الذي أضحى يمثل هاجسا للعديد من القراء نظرا لصعوبة لغته وتعقيدها، وكذا محاولة ملء الشغور في المكتبات العربية بالبحوث الأكاديمية حول الجمال والفن.

ومن بين **الصعوبات** التي واجهتني خلال مسيرة هذا البحث هي:

- نقص الترجمة إلى اللغة العربية، لأنّ معظم مصادره باللغة الأجنبية (الإنجليزية).
- نقص في الدراسات التي تخص الفيلسوف جورج سنتيانا، إذْ لم أجد في الجزائر سوى رسالتين حول هذا الفيلسوف.

غير أن فضل الله، والتوجيهات التي تلقيتها من طرف الأستاذ المشرف كانت خير سند لي في إتمامه.

الفصل الثالث:
المرجعية الفكرية لفلسفة جورج سانيتانا الجمالية

المبحث الأول: الخلفيات الفكرية
المبحث الثاني: ماهية الجمال والفن

لم يكن موضوع الجمال والفن من الموضوعات الفلسفية المعاصرة البحتة، فقد كانت له جذور من العصور اليونان مع أفلاطون وأرسطو والعصور الوسطى مع الفلاسفة المسلمين والعصور الحديثة؛ فمعرفة أي شيء تستلزم الرجوع إلى أصله ومصدره، كما لايمكننا التطرق إلى أية مفهوم من الفراغ، أو إعطاء أي حكم عليها دون معرفة مسبقة لها.

وقد تميز القرن العشرين بصفة عامة والفلسفة المعاصرة بصفة خاصة ومايتعلق بفلسفة الجمال والفن على وجه التحديد وذلك بطابع التخصص الاصطلاحي وقوة الإنتاج الفكري في شتي الجوانب الفكرية، لاسيما الجانب الفلسفي، و هذا الأخير الذي ظهر فيه العديد من الاتجاهات الفلسفية المتباينة، التي كان لها دور في تجسيد العديد من الخصائص، و قد مالت إليها فلسفة القرن العشرين أكثر، ومن بين هذه الخصائص خاصية تمثلت في إرتباط مختلف المسائل الفلسفية كالجمال والفن، هذا ما قام به جورج سانيتانا من خلال فلسفته في الجمال والفن، والتي وضعها بغية تجاوز المشكلات الفلسفية الجمالية الكلاسيكية القديمة.

المبحث الأول: الخلفيات الفكرية.

المطلب الأول: المرجعية الفكرية العلمية.

لا يمكننا أن نفهم **جورج سانيتانا**(*) دون العودة الي ذلك التراث العلمي والفلسفي الزاخر الذي نهل منه، فقد كان هذا الأخير منفتحا على مختلف العلوم والنظريات المختلفة السابقة والحديثة والمعاصرة له.

رغم أن **جورج** لم يصحب أباه في رحلة الحياة غير تسع سنوات من عمره المديد (89 سنة)، إلا أنه استوعب كل ما كان يلقنه له أبوه من أفكار، ومن بين هذه التأثيرات حب اللغة الانجليزية، ونزعة الشك في إمكان المعرفة المباشرة، والإعجاب بشعر الوكريشه Lucretius، ورفض الدين باعتباره يثير في النفس مشاعر الخوف والتعجب وإكراه الناس عن طريق الخداع، بدأ سانتيانا رحلته مع العلم وهو مشبع بتأثيرات أبيه عليه، فالتحق بمدرسة Miss Welchman's Kindergaten في شارع شستست Chestnut ، ثم انتقل إلى مدرسة « بريمار بابلك سكول » Brimmer Public School ، ثم انتقل بعدها إلى مدرسة هيستوريك بوسطن Historic Boston ، قال على لسان أوليفر Oliver بطل روايته الوحيدة « البيوريتاني الأخير »The Last Puritan 1936[1] ما يلي:

يجب على الناس أن يعلموا أنفسهم، أو أن يظلوا جهلاء، وهذه الأخيرة ما يفضله الأغلبية العظمى من الناس، وكان لسانتيانا منهجه المختلف في تدريسه للفلسفة، فقد كان يرى أن على الأستاذ تدريس تاريخ الفكر الفلسفي، أما الفلسفة ذاتها فيمكن إثارتها عن طريق الحوار والمناقشة.

وكان **سنتيانا** كثير ما يطرح فكرة ما، أو يذكر فيلسوف بعينه لطلبته خلال المحاضرة مما يثير حوله الجدل والمناقشة، وعن طريق هذا المنهج يستطيع أن يوصل ما يريد من

[1] إبراهيم مصطفي إبراهيم، **فلسفة جورج سانيتانا في الوجود والمعرفة**، د/ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص **25**.

معلومات إليهم، بل ويجعلهم شركاء في فكره، ويشبه هذا المنهج منهج سقراط في توليد المعرفة، وكان سنتيانا متواضع للغاية لذلك لم يكن يرى نفسه ثري في محاضراته وهو عكس رأي طلابه فيه، ويشهد تصفيقهم الحاد والتلقائي له على رأيهم فيه، وقد كان جورج سانيتانا متحمسا للفلسفة الألمانية من أجل دراسة فكر" شوبنهور "(**).[1]

ومما يذكر عن سنتيانا في هارفارد أنه كان يفضل صحبة تلاميذه على صحبة زملائه من الأساتذة، فكان يتناول وجباته في مطعم الطلاب، ويعيش بينهم في بيوت الشباب والمدن الجامعية، وكان يجلس بينهم يشاهد مباريات كرة القدم، مما لم يكن مألوف لدى إدارة الكلية.

ومما يذكره ستتيانا عن نفسه أن علاقته بأمريكا انتهت نهاية درامية وشاعرية، فقد حدث أنه في يوم من أيام شهر يناير 1912، وبينما كان يقف كعادته يلقي على طلابه دروسه، أن نظر من نافذة الحجرة، وأطال النظر، وكان الطقس بارد ممطر ثم استدار إليهم قائلا: «إنني على موعد مع تحسن ظروف الأسرة المالية، واتفق قرارها مع رغبته الدفينة في زيارة والده من ناحية، ورؤية مدن أوروبا القديمة بكاتدرائياتها ، وقلاعها ، وقصورها الأثرية ، والتمتع بالحياة الأوروبية التقليدية الراسخة حيث تختلف عن حياة المجتمع الأمريكي الذي لم تتحدد معالمه بعد أبحر سانتيانا في أولى جولاته العلمية من نيويورك إلى انتوربه Autwerb في بلجيكا ، وكان عمره حينئذ 19 ربيعة ، معتل الصحة ، رقيق الجسم ، مما جعل ركاب السفينة يعتنون به، وساعده جو البحر على استرداد صحنه ثم عاد سانتيانا إلى أمريكا واستكمل دراسته حتى تخرج من الجامعة، وفي خريف العام نفسه سافر إلى ألمانيا بعد حصوله على منحة دراسية باسم منحة ووكره Walker fellowship مع زميل دراسته ورفيق عمره بعد ذلك تشارلز أغسطس سترونج Charles Augustus Strong وبدأ زيارته بزيارة قصيرة لمسقط رأسه في

[1] رحيم أبو رغيف الموسوي: **الدليل الفلسفي الشامل**، دار المحجة البيضاء، ج2، ط1، بيروت، لبنان ،**2013**، ص 73.

(*) الملحق :1 الشخصية رقم 2، ص 98.

(**) الملحق:1 الشخصية رقم 3، ص 99.

إسبانيا ، ومنها توجه إلى اجوتنجن G6ttingen في ألمانيا حيث استقر فيها لبعض الوقت لتعلم اللغة الألمانية .

عكف **سانتيانا** خلال المدة التي قضاها في مدينتي اجوتنجن ودرس على اتقان اللغة الألمانية حتى يستطيع استيعاب المحاضرات والاستمتاع بعروض المسرح وتبادل الحديث مع الآخرين، ثم انتقل إلى برلين إلا أنها لم تثره كثيرا وخلال هذه الفترة تزايد اقتناع سنتيانا بالدراسات الطبيعية التي ترسخت في فكره حتى أصبحت في نظره أساس تاريخ البشرية، والقاعدة التي لا غنى عنها لقيام الحس الأخلاقي العام وإشباع رغبات الإنسان الفكرية، بل واقناع العقل البشري بالصدق والخلود.[1]

والإدبار، أثناء دراسته بهارفارد، مما دفعه نحو الانغماس في دراسة الفلسفة والمذاهب الفكرية ثم بدأت نزعتا الشك والمادية التي ورثها عن أبيه تأخذ شكلا محددة، وبدأ يعبّر عنها باستخدام مصطلحات علمية جادة ومؤثرة. وتغلبت النزعة الطبيعية على كل ما عداها فعكف على قراءة مقالات هربرت سبنسر Herbert Spenser (1820–1903) إلا أنه لم يفد من كتاباته ما يفيد نزعته المادية التي نبدأ بها جميعا ومما يجدر الإشارة إليه أنّ سنتيانا أتي إلى هارفارد مادية مستيقنة، حتى أنه يقول عن فلسفته:

وإن فلسفتي الطبيعية ليست فكرة علمية، بل هي اقتناع عادل جاءتني كما جاءت أبي من خبرة العالم وملاحظته، ويبدو لي أن غير الماديين، لا يحسنون الملاحظة، وتلقي سانتيانا تعليمه في هارفارد على يد كل من وليم جيمس وجوزايا رويس J. Royce (1855–1916) وكلاهما يؤمن بفكر مختلف عن الآخر، جيمس يؤمن بالأفكار التجريبية، ورويس بالفكر المثالي والميتافيزيقا والمنطق.

[1] **إبراهيم مصطفي إبراهيم، فلسفة جورج سانيتانا في الوجود والمعرفة**، مرجع سابق، ص ص26–27.

وأعجب **سنتيانا** بهيوم مما دعا بالمره Palmer (أحد أساتذة **سنتيانا** في هارفارد) أن يقول عن سنتيانا أنه يحتفظ بهيوم داخل عظامه وتحمس **سانتيانا** لفلسفة شوبنهور (1788-1860) خاصة ما كتبه عن الإرادة، وتعلم سنتيانا الكثير من فلسفة باروخ سبينوزا (1632-1677) وكان يراه قريب من قلبه.[1]

-الجولات العلمية لسانتيانا:

بينما كان سانتيانا يعيش في مسكنه بالجامعة جاءته أمه واخواته لزيارته وأبلغته أمه بقرارها بسفره إلى أسبانيا في فصل الصيف لزيارة والده بعد الألمانية المثالية، وتزايد لديه الاعتقاد بالتوازن بين العقل وحالة الفرد المزاجية أو بين الطبيعة الخارجية وطبيعة الإنسان ذاته.

واستقر راي سنتيانا أخيرة على ترك المانيا ودراسته بها، فتقدم بطلب غريب إلى الجامعة التي وفرت له المنحة الدراسية، فقد طلب العودة إلى أمريكا على أن تستمر استفادته من المنحة، فأجيب إلى طلبه الغريب وبدأ يستكمل دراسته بامريكا، فطلب منه أستاذه جوزيا رويس أن يكتب رسالة عن فلسفة لوطزة فقبل سنتيانا العمل بها على مضض، لأنه لم يكن يحب فلسفة الوطزة، فكتب بحثا بعنوان (دراسة نقدية عن **لوطزة*** Critical dissertation on Lotze حصلى به على درجة الدكتوراه في الفلسفة عام 1886).[2]

- لقد كان سانتيانا الأستاذ بجامعة هارفارد عين جورج سنتيانا بجامعة هارفارد محاضرة لتسع سنوات، ثم أتبعها يتسع اخرى استاذة مساعدة، وعندما مات رويس حصل ستتيانا على منصب الفلسفة في الجامعة حتى تركها نهائيا في يناير 1912، وبهذا أكمل 23 سنة في هارفارد قضى منها سنتين في أوروبا معارا لكلية الملك King's College في العام الجامعي 96/1897، درس خلالها فلسفة كل من أفلاطون وأرسطو فازداد تعمقة لأفكارهما. كما قضي

[1] المرجع نفسه، ص ص26-27.

(*) الملحق :2 الشخصية رقم 4، ص 99.

[2] إبراهيم مصطفي إبراهيم، **فلسفة جورج سانيتانا في الوجود والمعرفة**، المرجع سابق، ص 27-29.

العام الجامعي 1905/1906 في جامعة السربون (تبادل أعضاء هيئة التدريس) وقد اقتنع سنتيانا تماما بالعلم كعلم وان على الناس أن يعلموا أنفسهم بأنفسهم ، لذلك ومنها التحق بجامعة هارفارد وتخرج منها عام 1886ويخبرنا سانتيانا عن سنوات حياته الأولى بهارفارد حيث سكن حجرة في الدور الأرضي بمبلغ 44 دولار في السنة لضغط المصروفات ، وكانت حجرته بلا سرير حقيقي أو مياه أو تدفئة ، إلا أن قيامه ببعض النزهات وحضوره لبعض المحاضرات والندوات العلمية ، وممارسة الرياضة كان يخفف عنه صعوبات حياته ، ولم يجد سانتيانا أفضل من المكتبة يقضي فيها معظم وقته ينهل من نفائسها وينعم بالهدوء والدفء.

ويصف اجودوين Goodwin سنتيانا بقوله إنه كان أسود العينين لطيف المعشر، غير متطفل، ذكية، ومحبوبة بين زملائه، يحب العزلة ويستعذبها مما طبع فلسفته بهذا الطابع الغامض، فضلا عن أنه كان يكتب بيده اليسرى لأنه كان أشوة.

وكان سانتيانا متقدم في دراسته للرياضيات والهندسة التحليلية والطبيعية، إلا أنه لم يكن مقبلا على علم الجبر، كما درس اللغتين اللاتينية والاغريقية ولم يكن كتاب الوكريتس في الشعر الذي يتحدث فيه عن الطبيعة ومبادئها وعناصرها ليفارق سانتيانا، وقد اضطر إلى قراءته أكثر من مرة لاحتوائه على كلمات لم يستطع فهمها من المرة الأولى، ويذكر سنتيانا أنه عند دراسته لعلوم الطبيعة والأحياء لم يجد لهما نتائج علمية نهائية ومحددة.[1]

كما كان سانتيانا يقول "أعني بالإيمان هنا الإيمان الكاثوليكي، وعندما أضع الإيمان في مقابل العقل فإنني أعني الإيمان بالوجود والنظام البادي في الطبيعة، وعندما نتعرض للحديث عن الإيمان والدين فإننا نتذكر أن سنتيانا عاش وتلقي سنتيانا في المانيا برنامج دراسية تحت اشراف زيمل، Simme الذي عرض عليه في هذا البرنامج اعشر تفسيرات متباينة لكتاب كانط نقد العقل الخالص وهي عبارة عن سلسلة من المحاضرات النقدية، إلا أنها لم تفد مسنتيانا في شيء بل أصابته بالارتباك وقليل من المتعة الفكرية وعندما قام سنتيانا بزيارة مدينة

[1] المرجع نفسه، ص27-28.

فرانكفورت واتته فكرة تأليف كتاب بعنوان ثلاثة شعراء فلاسفة ، Three Philosophical Poets هم : (لوكريس ودانتي وجونه)، ثم بدأت زياراته تتوالى على لندن اعتبارا من عام 1886 والتي أحبها كثيرة إلا أنه نجنب القراءة في المتحف البريطاني، او أو زيارة أقاربه بل فضل الوحدة والشعور بالغربة على عادته وعادة الشعراء الكتب، والفلاسفة.

وفي انجلترا بدا يكتب ديوانه الشعري امناجيات في انجلترا ومناجاة أخيرة، نشرها عام 1922 بنفس العنوان: Soliloquies in England and later soliloquy وأدركته الحرب العالمية الأولى فاضطر إلى أن يعيش متنقلا بين انجلترا وفرنسا اللتين كانتا ملجأ سنتيانا ساعة الخطر، ثم قام بزيارة جامعة البون Lyon في فرنسا وكانت آخر المطاف بالنسبة إليه في تلك الفترة، إلا أنه لم يقم بزيارة جامعة السربون Sorbonne خلالها.[1]

المطلب الثاني: المرجعية الفكرية الفلسفية

استقى **سانتيانا** عناصر فلسفته من منابع فلسفية شتى، لذلك يعد تتبع الخلفية الفلسفية له من الأمور الشاقة والمعقدة معا، لتنوعها وامتدادها في أعماق التاريخ الفلسفي بالرغم من ترديده الدائم الست ارى في الكتاب المحدثين فيلسوفة على الإطلاق غير سبينوزا وسوف نرى إلى أي حد يمتد صدق هذا القول.

وقام أحد الباحثين وهو اسوليفان Sullivan بحث عن اميراث سنتيانا الفلسفي لخص فيه أهم مصادر فلسفة **سنتيانا**، ووجد أنها تتركز المادية والأفلاطونية والنزعة الشكية' والتي رصدت أعماق التاريخ الفلسفي وكانت صدي لمختلف الفلسفات الأمريكية وغيرها.

ويؤكد" سوليفان C.I.Suliivan " عند باحثه عن ميراث جورج الفلسفي وجد أنه يتركز في ثلاثة مصادر: المادية، الأفلاطونية، والنزعة الشكية".

ويؤكد **سانيتانا** "غير سبينوزا (*) هو الفيلسوف الوحيد المحدث ولا يوجد سووه على الاطلاق."

[1] المرجع نفسه، ص ص26-27.

-النزعة المادية استمدها من أبوه أولا ثم من الفلاسفة الأوائل اليونان امثال: طبيعيون، "وأفلاطون وأرسطو(*)" .... ثم من فكر فلسفي لهوبر وفكر جون سيتورات ميل...(**)

-وأخذ النزعة الافلاطونية من مثالية أفلاطون وخاصتنا في كتابه الجمهورية، واخذ من نظريته عالم الارواح في عالم المثل التي يطلق عليها جورج سانيتانا الروح.

-استفاد سانيتانا من فلسفة أرسطو الخاصة بنا في" فكرة الماهية والنفس والأخلاق النيفوماخية " وقد قام بتدريسها في كلية الملك.

النزعة الشكية: Septidis

وصلت له عن طريق أفكار كل من" بروتاجورس والسفسطائية وديكارت(*) الذي وجه له النقد في مسألة الشك وتناوله الضيق لهذا المفهوم، وهذا ما أكد عنها سانيتانا هو سبب تناول ديكارت الشك في إطار ضيق سبب الفكر الديني الذي كان يسدوه في ذلك العصر، وقد حد به إلى "افترض مبدأ السبب الكافي".[1]

وقد بدأت الخلفية الفلسفية لجورج علي يد جيمس من فلسفة "تين" Taine *، منذ أن كان طالبا في جامعة هارفارد حيث كان تلميذه وكتب "كتاب في الذكاء "، وقد تأثر وأخد من نظريات عديدة لكل من لوك وبركلي وهيوم وسبنسر(*).[2]

أما النزعة المادية فقد استمدها سنتيانا من والده أولا ثم من فلاسفة اليونان الأوائل، ثم من فلسفة هوبز الإسمية والحسية، وفلسفة جون عن الربيع ثم انطلق خارج حجرة الدراسة ولم يعد إليها بعد ذلك أبدة. قدم استقالته، وتسلم مستحقاته، وحلق ذقنه ثم ركب البحر مزودة بحبه للفلسفة والأدب والخيال، وكراهيته للحياة على النمط الأمريكي وعند وصوله إلى لندن وصله خبر وفاة والدته في أمريكا، فقر في يقينه أنه لم يعد له فيها شيء يدفعه إلى العودة إليها.

[1] إبراهيم مصطفي إبراهيم، **فلسفة جورج سانيتانا في الوجود والمعرفة**، المرجع سابق، ص27.

[2] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

لقد أعتقد سانتيانا منذ ذلك اليوم من أيام يناير 1912 أن المدرس الذي بداخله قد مات، وبعث سنتيانا الإنسان الشاعر والفيلسوف والناقد، فقد كان يتوق منذ نعومة أظفاره أن يعيش حرة، يفكر ويكتب ولا يقيد حريته شيء ،وقد تحقق له حلم حياته خاصة بعد أن ورث ثروة كبيرة عن أبيه الذي توفي عام 1893، كما قام هو بتوفير قدر من المال خلال عمله بهارفارد، فضلا؛ صداقته لتشارلز سترونج الذي تزوج بأبنة الثري جون روكفلر John D Rockfelier ، الذي سرعان ما توفيت زوجته فورث عنها ثروة طائلة ساعدته على الاستقرار في باريس ، ومساعدة سنتيانا إذا لزم الأمر. وكان سنتيانا يزوره في باريس عندما يفد إليها. ثم أصاب الحسد قلب سترونج تجاه النجاح المتزايد لستتيانا وشهرته التي بدأت تطبق الآفاق فانقطعت بينهما الصلات لبعض الوقت، إلا أن سترونج سرعان ما شعر بحاجته إلى صداقة سنتيانا، والإفادة من علمه وفلسفته، فعادا صديقين حميمين حتى نهاية العمر.[1]

وعندما بلغ سانتيانا السادسة والسبعين من عمره، ترك فنادق روما التي اعتاد العيش فيها منذ أن اختارها مستقرة له، لكي يلتحق بدار الرعاية المسنين عام 1939 حيث قامت الراهبات على رعايته حتى أدركته المنية بالدار صباح يوم الجمعة 26 سبتمبر عام 1952، عن عمر يناهز التاسعة والثمانين، فضاها من تقديم هذه الأفكار في ثوب قشيب أضفى عليها من ذاته نوعا من يقظة الضمير، ويؤكد سانيتانا على برغماتية جيمس من خلال "انني لم أستطيع قبول حديث عن الصدق فقد كانت برجماتية مجرد نزعة تجريبية خالصة، وعلى الرغم من ذلك هزي العالم بأجمعه"[2]. هنا نجد **سانيتانا** يرى بالرغم من أهمية الفكر الفلسفي لجيمس إلا أنه لم يتقبله جورج **سانيتانا** لأنه ذو نزعة تجريبية لا مطلقية، وبالرغم من تأييد العالم كله لجيمس إلا أن **سانيتانا** يراه مجرد فكر تجريبي لم يصل الي مسألة البرهان اليقين الذي هو

[1] إبراهيم مصطفي إبراهيم: **فلسفة جورج سانيتانا في الوجود والمعرفة**، مرجع نفسه، ص ص 34-35.

[2] المرجع نفسه، ص ص 34-36.

جوهر فكر جورج سانيتانا، وقد أقر في كثير من مقولاته وآرائه على فكرة أنه لم يعارض جيمس في كل فكره بل بعضه، وأكّد أنّ ما أخذه من جيمس أنه لم يعلمه لأحد غيره.

وهذا ما دفع **جورجسانيتانا** إلى القول: " **التي لم يعلمها جيمس لأحد ولكنني شربت منه وأهم ما أخذه منه هو الإحساس بواقع التجربة اللحظية"**[1]. التي تقع هنا والآن قبل أن يلبسها شرح أو خلط أو تفسيرات خارجية " وكذلك تأثير بفكر رويس لأن رويس كان متحفظا وقليل الكلام، يتمتع بذهن علمي وأسلوب جامد مما جعل تأثير جيمس على **جورجسانيتانا** أكثر وأقوي على فكره، لقد ترسبت في ذهن **سانيتانا** الروح التاريخية سبب قرائته لمجالات متعددة وخاصة أعمال "تين" وغيرها وهذا رجع عليه تأليف كتاب "حياة العقل " "The life of Rasons 1905/1906 ونظر للباحث واهتمامه المتزايد في المعرفة نجد هذا كتاب الفلسفي يقع في خمسة أجزاء:

والذي يبنى على خمسة أجزاء نظرية الفهم المشترك، المجتمع، الدين، الفن، العلم، يؤكد **سانيتانا** تأثره بالفلسفة الألمانية خلال الفترة التي قضاها هناك، يرى أن الفلاسفة المثاليين الألمان أخفقوا في عرضهم للأفكار عن الكون بدرجة كبيرة جدا ويقول:

1-يجب الفصل في نظرية المعرفة على ما ينبغي عليه، يرى أنها لا تحتاج الى هذه التفاصيل الكبيرة من الشرح والتفسير.

2-مشكلة ثنائية الروح والعقل، حاولوا الربط بين الروح والعقل وأكدوا انها ثنائية، سانيتانا يؤكد على الفاصل بين العقل والروح وأن لكل منهم وظيفة معينة.

3-بعد ان قام سانيتانا بدراسة فلسفة كانط[2] قام بنقده لأنها داخل كل شيء كأنط فيه العقل وان كل المعارف مستنبطة منها، وأخذ قاعدة واحدة ومبدأ واحد ألا وهو العقل، ولا يتعداها سوي البرهان اليقيني، وأخذ جورج سانيتانا من **"هيجل "(*)** بعض الأفكار من كتابه:"

---

[1] سعيد على عبيد: **نظرية الصدق عند جورج سانيتانا**، مرجع سابق، ص30.

[2] إبراهيم مصطفي إبراهيم: **فلسفة جورج سانيتانا في الوجود والمعرفة**، مرجع سابق، ص ص 36-37

The Phénoménologie of Mind "فنيومينولوجيا الروح""، وأعجب جورج سانيتانا لم كان يكتب هجيل، وتأثر به سانيتانا وكتب كتاب حياة العقل وخاصة ما ذكره هجيل عن "الروح التاريخية النقدية" وليس الجزاء الخاص بالجدل.

-"هنري برغسون "Henri Bergson (*) 1914/1859 " درس فلسفة جورج سانيتانا وتأثر به وهو أحد الفلاسفة الذين التقي بهم سانيتانا شخصيا، ودار حوار بينهما وتواصل استمرار طويل بينهما عن صيرورة المادة في تقابلها مع الروح.

قد فضل جورج سانيتانا "مبدأ الصيرورة ومبدأ تدفق المادة Flux." على مبدأ الحدس لان المبدأ الوحيد في رأي جورج سانيتانا يمكن إدراك الأشياء وماهيتها، كما أكد على أعجابه بوظيفة الخيال لأنها تمد المجتمع إحتياجاته، لكي يقوم باستخدامها في الواقع.

إن فلسفة سانيتانا جورج كانت متنوعة وذات مجالات متعددة ونظريات مختلفة منها:

نظرية الجمال تعتبر إحدى القيم الفلسفية الكبرى الثلاثة المتمثلة في: الحق، الخير، الجمال، وتكلم على الديمقراطية وأكد انه لا يوجد فرق بينها وبين سائر الاشكال أخرى ويجب على سائسين أن يكون "أهل صنع القرار السليم''، [1]وقد أعجب الكثير من الفلاسفة والمفكرين بفكر جورج سانيتانا خاصة فكرة بعض ملامح الدولة الفاشية.

المبحث الثاني: ماهية الجمال والفن.

المطلب الأول: مفهوم الجمال في اللغة وفي الاصطلاح.

أ -<u>اللغة:</u>

كما جاء في المنجد في اللغة والأعلام جمال جمالا، خشن خلا فهو جميل وهي جميلة، والجمال هو الخشن، والجمالية: علم الجمال.

[1]المرجع نفسه، ص 39.

(*) الملحق :3 الشخصية رقم5، ص100.

أما في قاموس التراث الأمريكي فجاء الجمال " Beauty " بمعنى الحسن أو الجودة في الشيء التي تعطي العقل إحساسا بالمتعة والسرور وتحدث انفعالا في المشاعر والأحاسيس الشيء.[1]

يندرج مفهوم الجمال بصورة واضحة جدا، ضمن تقاليد اللغة العربية التقليدية الاصلية ومحاولة ربطه بمختلف التجليات،وحين جاء الإسلام وجه الحس البشري إلى الجمال في كل شيء، وسعى إلى تحريك الحواس المتبلدة لتنفعل مع كل شيء في هذا الكون. يقول محمد قطب: "والفن الصحيح هو الذي يهيء اللقاء الكامل بين الجمال والحق، فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال، ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود، فقد ورد في لسان العرب **"أن الجمال مصدر الجميل، والفعل جمل أي حسن، أي الجمال هو الحسن**[2]**" في مصدر الجميل، والفعل جمل قال الله تعالى:(ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون)**[3]**، أي** بها بهاء وحسن، مصدر الجميل، والجمال الحسن يكون في الفعل والخلق وقد جمل الرجل، بالضم، جمالا، فهو جميل، قال ابن فارس (ت 395 هـ): الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما: عظم الخلق، والآخر: حسن، وهو ضد القبح. وتجمل: تزين، وجمله تجميل زينه فالجمال في اللغة تدور معانيه حول: الحسن والنضرة والبهاء والزينة. الجمال قيمة عليا جاء بها الإسلام بالدعوة إليها والترغيب فيها، لترق بها المشاعر وتتهذب بها النفوس، فتتدفق بالخير والبذل العطاء، والجمال سمة واضحة في مخلوقات الله عز وجل، فحيثما إتجه الإنسان ببصره، يجد من صنع الله ما يجذبه بلونه أو يستهويه بصوته، أو يأسر قلبه بدقته وإحكامه، فهو بعض آيات الله التي أودعها في خلقه، وطلب من الإنسان أن ينظر فيه ويستجلي أسراره ويستقبل تأثيراته ويستدل به على عظمة الخالق وجلاله وجماله.

---

[1] زيد بكاكرية، **التشكيل الجمالي في شعر عبد الله بن المعتز 269هـ -908م**، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر، كليةالآداب واللغات، تخصص بلاغة ونقد أدبي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة،2015-2014، ص 22.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، دار الجيل، الجزاء 1، المجلد 1، بيروت 1998، ص 503.

[3] القرآن الكريم، سورة النحل، الآية: 6.

قال الله عز وجل (وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ*انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ * إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [1]انظروا بالحس البصير، والقلب اليقظ، انظروا إليه في ازدهاره، وعند كمال نضجه، انظروا إليه واستمتعوا بجماله، فهو دال على عظمة الخالق ووحدانيته وقال عز وجل: ((4) وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7))[2]. ففي الأنعام دفء من الجلود والأصواف والأوبار والأشعار ومنافع في هذه، وفي اللبن واللحم وما إليها، ومنها تأكلون لحمة ولبنا وسمنة، وفي حمل الأثقال إلى البلد البعيد لا يبلغونه إلا بشق الأنفس، وفيها كذلك جمال عند الإراحة في المساء وعند السرح في الصباح جمال الاستمتاع بمنظرها فارهة رائعة صحيحة سمينة، وفي الخيل والبغال والحمير تلبية للضرورة في الركوب وتلبية لحاسة الجمال في الزينة (لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً).

والأخذ بأسباب الجمال، وإعطاء النفس حظها منه، وتدبر غاياته ومقاصده، هوثمرة الإيمان، ومقتضى الالتزام بأمر الله عز وجل، وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم بقدر ما حضر، فالفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن عدو، وتيسر كر وفر عليه، والخط الحسن كل ما جمع كل ما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوازيها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها، ولكل شيء كمال يليق به، وقد يليق بغيره ضده، فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ولا تحسن الأواني بما تحسن به الثياب وكذلك سائر الأشياء، ويقرر الإمام القرطبي (ت 161 هـ) رحمه الله، أن تنوع الجمال إلى حسي ومعنوي فيقول: " الجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في

[1]القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية: 99

[2]القرآن الكريم، سورة النحل، الآية: 5-7

الأخلاق والعاطفة، ويكون في الأفعال: فأما جمال الأخلاق: فكونها من الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل"[1].

إذن فالجمال حقيقة أو له حقيقة وهذه الحقيقة تظهر من خلال موجود تكون صفة له ، قد يكون هذا الموجود شيئا وقد يكون فعلا وأيضا قد يكون إنسانا تتداخل في تركيبته الفيزيولوجية والنفسية مظاهر الجمال المتعددة ، وعلى هذا لن يختلف المشاهدون على وجود الجمال في أمر جميل وإن كانوا قد يختلفون تبعا لشعورهم على درجة ذلك الجمال ، فيكون استشعاره وقوة تأثيره لدى إنسان أكبر منها لدى إنسان آخر ، فإذن لطالما كان الإنسان كائنا جماليا بطبعه فمنذ وجوده لديه منتوج جمالي (تصاوير ، آلات موسيقية ، أشعار ، رسم ... الخ) معنى أن لديه القدرة على إنتاج كل ما هو جميل بل والتفاعل معه[2]

ب-اصطلاحا:

يصعب وضع تعريف محدد للجمال يكون بمثابة الحد له، لأن ميادين الجمال مختلفة ومتنوعة ولأن من الجمال ما هو صفة عينية في الشيء الجميل ، يمكن إدراكه من الناس جميعا ، ومنه ما يتوقف إدراك جماليته على تذوق الإنسان له ، وما يبعثه فيه من مشاعر السرور والبهجة ، ولذا يتفاوت الناس في الحكم عليه بالجمال أو عدمه ، وهذا التنوع في ميادين الجمال هوما حمل الإمام الغزالي – رحمه الله – إلى تقرير أن الجمال يختلف في صفاته وشروطه باختلاف الأشياء ، وفي هذا يقول : " كل شيء فجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال ، وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال"[3].

---

[1] أسيه يونسي: **فلسفة اللغة وعلم الجمال**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار: لغة عربية، كلية اللغات والآداب قسم اللغة والأدب العربي إختصاص: لغة عربية، جامعة العربي بن مهيدي،2014-2015، ص ص 54-56.

[2] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[3] فداء حسين أبو ديسة، خلود بدر غيث، محمدعلي الصمادي: **فلسفة علم الجمال عبر العصور**، دار الأعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص 36.

وأما جمال الأفعال: فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق، وقاضية لجلب المنافع فيهم، وصرف الشر عنهم، وأما جمال الخلقة: فهو أمر يدركه البصر، ويلقيه في القلب متلائما، فتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك، ولا نسبته لأحد من البشر، وجمال الأنعام والدواب من جمال الخلقة، وهو مرئي بالأبصار، موافق للبصائر، والجمال في الفلسفة: صفة تلحظ في الأشياء فتبعث في النفس سرورا ورضاء وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام القيم أي الجمال والخير والحق. [1]

والجمال مرادف للحسن، وهو تناسب الأعضاء وأكثر ما يقال على ما يتعارفه العامة في المستحسن بالبصر.

والمختار في تعريف الجمال أنه صفات في الأشياء، أو سمات يتذوقها الإنسان فيها، فتبعث في النفس البهجة والسرور.

فالجميل لابد أن يتمتع بشيء من الصفات الذاتية، والتي قد تكون من الحسن والبهاء بحيث يتأثر بها عامة الناس، كجمال الزهور والورود، وقد تكون نسبية بحيث يتذوق جمالها أناس دون غيرهم، كما في الأعمال الفنية من نحت ورسم وتصوير ونحوها.

أما فيالمعجم الفلسفي لإبراهيم مدكور، فإن " الجمال اصطلاح تعارفت عليه مجموعة من الناس متأثرين بظروفهم، وبالتالي يكون الحكم بجمال الشيء أو قبحه مختلفا باختلاف من يصدر الحكم"[2] وبهذا معني فإن صفة الجمال والابداع على الشيء الجميل في مرحلة العملية، حسب نفسية التي يكون فيها المبدع، أو الشخص الذي يعبر على ذلك الابداع انه جميل أو قبيح، على سبيل المثال عندم يكون شخص في نفسية حزينة ويعبر عن موقف معين بصفة تلقائية يدخل الذات يته والتي هي طاغية عليها صفة الحزن مثلا، ويعبر عن ذلك الجمال

[1] فداء حسين أبو ديسة، خلود بدر غيث، محمدعلي الصمادي: **فلسفة علم الجمال عبر العصور**، مرجع نفسه، ص 36.

[2] إبراهيم مدكور: **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤن المطابع الاميرية، د/ط، 1983، ص 62.

بطريقة حزينة، وبالتالي الحكم على الجمال حسب ظروف الشخص الذي يصدر الحكم عن الشيء الجميل أو القبيح.[1]

أما مفهوم الجمال في الغرب لقد أنتجت الحضارات القديمة فنوناً لها صفات جمالية ونفعية إلا أن الحضارة الإغريقية كانت الحضارة الأولى التي اهتمت بالحكم الجمالي، وأفرزت فكراً نقدياً على الفنون، ومن أبرز هؤلاء سقراط وأفلاطون وأرسطو، وهكذا تكونت بذور النقد الفني النظرية في القرن الخامس قبل الميلاد حيث كان هؤلاء الفلاسفة هم أول من كتب في فلسفة الفن والجمال، وهكذا ارتبط النقد الفني بفلسفة الفن وعلم الجمال.

وهناك طائفة تحدثت عن الجمال وحاولت تفسير مفهومه منطلقة من فلسفتها الخاصة، عاصرت هؤلاء الفلاسفة وربما سبقتهم، وهي طائفة السوفسطائيين، التي رأت أن الجمال ذاتي؛ يختلف من شخص إلى آخر، ويتغير بتغير الزمان والمكان، وجعلت الحواس وسائل للمعرفة، الجمال عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء، وتبعث سرورا ورضى. والجمال بالرضا واللطف، وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب اليها أحكام القيم، وأعني الجمال، والحق والخير[2] **وقد بدأ الفيثافورين** بتفسير الجمال بأنه جوهرة آلية التناسيق العددي التي تنطبق على أبسط الظوهر وأعقدها وكان هؤلاء السوفسطائيون ماديين حسيين في وصفهم للجمال، ولم يكونوا يؤمنون بأي مصدر إلهي أو غيبي مقدس للفن والجمال، فاعتبروا بذلك رواد النزعة الإنسانية في الفلسفة الغربية، وما زال تأثير هذه النزعة مسيطراً على الفكر الفلسفي الغربي حتى اليوم، وذهب سقراط إلى أن معايير الجمال موضوعية، وليست ذاتية كما كان يراها السوفسطائيون، ومصدر هذه الفكرة لديه هو أن العقل الإنساني لا يتغير بتغير الأشخاص، والجمال الحقيقي عنده هو جمال الباطن أو جمال النفس، وغاية الفن عنده أخلاقية بالدرجة الأولى، وليست في ذاته كما رآها السوفسطائيون وأصحاب مدرسة الفن للفن أو ما عرف بالمدرسة الجمالية فيما

[1] فداء حسين أبو ديسة، خلود بدر غيث، محمدعلي الصمادي: **فلسفة علم الجمال عبر العصور**، مرجع سابق، ص 36.

[2] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج 1، د/ط ،1982، ص 407.

بعد، الذين أبعدوا الأخلاق تلميذ أفلاطون–فيرى أن الجمال كامن في العقل الإنساني، وأن الفن لا يقف عند حد محاكاة الطبيعة بل يكملها بما يبدعه الفنان، فالطبيعة في رأيه ناقصة والفن هو الذي يتممها ويزينها، وهذا الرأي يمثل الأساس الذي يقوم عليه الفكر الغربي الحديث، الفكر الذي يمجد الإنسان.

ومن أهم فلاسفة الحضارة الرومانية أفلوطين الذي ربط جمال الإبداع بالدين والقوة الغيبية. وحين ظهرت النصرانية اصطبغ الفن بالدين، فنبذت كل الأشكال الفنية المرتبطة بالوثنية، "حيث كانت الفنون المسيحية تعتمد على تقديم عناصرها وخصوصاً الشخصيات الدينية في أوضاع جمالية وقدسية، تعمل على جذب أنظار المتعبدين للتأمل فيها." [1]

وفي عصر النهضة الأ وروبية رأى إيمانويل كانت أن الجمال شعور خالص لا غاية وراءه كما كان يرى السوفسطائيون وأصحاب مدرسة الفن المتأخرون وتناول هيجل مفهوم الجمال من خلال فلسفة مثالية موضوعية جدلية، ومثالية هيجل تختلف عن مثالية أفلاطون، حيث يرى هيجل أن الجمال يقتصر على الفن وليس الطبيعة لأنه أرقى منها. اتفق معه تلميذه ماركس على أن الجمال والفن جزء من البنى الفوقية، وهذه البنى الفوقية تظهر نتيجة تفاعل بنى تحتية كثيرة، وربطا –أي هيجل وماركس –القيم الجمالية بالأساس التاريخي، فقالا إن لكل زمن قيمة جمالية تختلف عن الأزمان الأخرى، انطالقاً من فكرهما وفلسفتهما الاشتراكية.

أكتفي بذكر هؤلاء الفلاسفة –القدامى والجدد–وآرائهم التي تعتمد عليها للجمال وللقيم الأخرى.

[1] فداء حسين أبو ديسة، خلود بدر غيث، محمدعلي الصمادي: **فلسفة علم الجمال عبر العصور**، مرجع سابق، ص 36–37.

فلسفة الغرب اليوم، وتقوم عليها نظر اختلف مفهوم الجمال –كما رأينا–من حضارة إلى أخرى، وقد عبرت الفنون المختلفة التي ظهرت في تلك الحضارات عن مثل متباينة للجمال، فالإغريق.[1]

مفهوم الجمال عند العرب:

فقد عرف العرب– منذ العصر الجاهلي–الجمال المعنوي إلى جانب الجمال المادي الحسي، وقد تمثل الجمال المعنوي لديهم في الكرم والشجاعة والصبر والبطولة والذكاء والفطنة، وما إلى ذلك.

لذلك ليس صحيحاً ما ذهب إليه عز الدين إسماعيل حين تحدث عن معرفة كانت معرفة أولية ساذجة، ولم تكن معرفة واعية، صحيحاً ما قاله عن العربي من أننا "لا نستطيع أن نتصور أنه كانت في نفسه فكرة عن الجمال، فضلاً عن أن تكون نظرية، وليس صحيحاً ما قاله: إن "العربي القديم لم يفكر في الجمال، وإن كان قد انفعل بصوره، وهو لم ينفعل بكل صوره، بل انفعل بصوره الحسية[2]... وهذا يجعلنا ننتبه إلى أن العرب منذ اللحظة الأولى كانت نزعتهم حسية في تذوق الجمال، وسيكون لهذا خطره عندما ننتقل إلى ميدان النقد." وواضح ما في الاقتباس الأخير من التطاول الزمني، وأن الأمر لم يقتصر – في رأيه–على العصر الجاهلي، بل امتد إلى العصور التالية له، وأن هذه هي نزعة، أنه من الامر اليسير بأنه نصف سلوكا أو الأشياء بالجمال، لكن من العسير علينا أن نضع له تعريفا جامع لان الآراء حوله كثيرة ومتراكمة والمواضيع متعددة ومختلفة تبعا لاختلاف أفكار أصحابها.

ولقد جاء على لسان مراد وهبة في معجم الفلسفي لمراد وهبة أول من وضع هذا الاصطلاح هو **بومجارتن** (1714–1762) في سنة 1735م، ومفهوم الجمال هو مأخوذ من الأصل اليوناني "ومعناها الادراك الحسي ثم أطلقت على الادراك الخاص بشعور الجمال كما

[1] محمد علي غوري، **مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم**، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد الثامن عشر، 2011، ص ص 126–129.

[2] مرجع نفسه، صفحة نفسها.

نراه في الطبيعة وآيات الفنون "، يرى أن الادراك الفائق للجمال لا يكون الا من خلال الاكتمال الوعي الحسي للإنسان"[1]

المطلب الثاني: مفهوم الفن في اللغة وفي الاصطلاح

إن مفهوم كلمة الفن واسع الدلالة النطاق ومن الصعب أن نقف أمام تعريف واحد ودقيق له، وذلك بإعتبار أن الفن نشاطاً إبداعياً عملياً مقترناً بانفعالات عاطفية داخلية أو مؤثرات حسية خارجية للعالم المادي، بحيث أن الفنان يجسد هذه المظاهر في شكل عملي فني ينطق بالجمال الفني وذلك بالوسائل والطرق التي يتخذها الإنسان وسيلة ومادة للتعبير عن الجميل وهذ لا يمنع من محاولات في المعاجم والقواميس اللغوية والفلسفية لتقديم تعريف له ومن هذه المحاولات المعرفية ما أخذنه من تعاريف:

1-الفن لغة:

حسب معجم لالاند موسوعة الفلسفية فإن تعريف الفن هو"مصطلح متداول جدا في الفلسفة الألمانية المعاصرة، حيث يتعارض عموم مع كلمة علم الجمال Esthétique (علم الجمال والعلم العام للفن -أساس العلم العام للفن) ولكنه يقوم على حضر علم الجمال في التحليل الماورائي أو النفسي للجمال، وعلى استعمال فكرة الجمال ذاتها في معناها الأضيقالفلسفي إلى كلمة "فن" معنيين: معنى عاماً يشير إلى مجموع العمليات التي تستخدم عادة للوصول إلى نتيجة معينة، ومعنى جمالياً "أو استطيقياً" يجعل من الفن كل إنتاج للجمال يتحقق في أعمال يقوم بها موجود واع أو متصف بالشعور".[2]

حسب ما ورد في معجم المعاني ومعجم عربي

-"فَنّ: اسمالجمع :أفانين وأفنان وفنون.

[1] مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، دار البقاء الحديثة، القاهرة، د/ط،2007، ص 248.

[2] أندريه لالاند، **موسوعة فلسفية**، منشورات عويدات، باريس، ط1، 2001، المجلد الأول، ص 94-95.

-الفَنُّ: جملةُ الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال، الفَنُّ :مهارةٌ يَحكُمُها الذوقُ والمواهب والجمع :فنون.

-الفنّ التعبيريّ: هو الذي يعتمد على الانطباعات الذاتيّة.

-الفنّ للفنّ: مبدأ ينادي بأن قيمة الفن في ذاته".[1] ومن هنا نجد هذا يعني أن الفن مرتبط بالشعور والوعي الإنساني وخاصية المهارات الذوقية التي يميز بها بين الفن الجميل والفن القبيح، وهو الرؤية الشاملة لكل الأنشطة الإنسانية، فهو الركن الثاني بعد الجمال لانه انقى نموذج من نماذج التجربة الجمالية.

إن المعاني التي وردت في معجم الوسيط للفن تتصل بمعانيه الاصطلاحية وتبتعد نوعاً ما عن المعاني اللغوية له، وهي تعطي للفن ثلاثة معانٍ مختلفة هي:

معنى عام: وهو الذي ينظر للفن من خلاله على أنه التطبيق العملي للنظريات العلمية، ويعتبر هذا الجانب التطبيقي للعلوم، وهو ما يسمى بالعلوم التطبيقية.

معنى خاص: وهو الذي ينظر للفن على أنه مهارة شخصية يمتلكها شخص محترف أو صاحب صنعة، وهو ما يسمى بالفنون التطبيقية، والتي تشتمل على الفنون اليدوية المعتمدة على مهارة الإنسان في تقديم أمور نافعة ومفيدة.[2]

معنى أكثر خصوصية: وهو الذي ينظر للفن على أنه عملٌ جماليٌّ يثير مشاعر السرور والفرح والبهجة في الناس، وهو ما يسمى بالفنون الجميلة، الهادفة لتمثيل وتصوير الجمال ومن أجل اللذة البعيدة عن كل منفعة أو مصلحة.

أما في معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية الفن في معناه الواسع والقديم في مختلف اللغات هو المهارة والمقدرة، وقد كانت الفنون تقسم في القديم الي ثلاثة أقسام "فنون جميلة

[1] Copyrights 2010-2020 Almaany.co ،. All rights reserved 7:20، 2020/3/7، (معجم المعاني الجامع – معجم عربي).

[2] https://www.yawatani.com/societe/116-arts-et-cultures-ar/16794-2020-04-09-21:52

وهي تختص بادراك الجميل، وفنون السلوك تختص بادراك الخير، وفنون عالية تختص بادراك النافع"[1].

حسب ماورد في موسوعة الفلسفية لروزنتال يودين الفن هو "شكل من أشكال الوعي الاجتماعي والنشاط الإنساني، يعكس الواقع في صور فنية، وهو واحد من أهم وسائل الاستيعاب والتصوير الجمالي للعالم " وهذا يعني أن الفن هو شعور خاص بالوعي الإنساني، وما يأتيه من الواقع المعاش في شكل صور فنية[2].

أمّا في اللغة الإنجليزية فقد ورد في معجم أكسفورد الفن (Art) على أنه تعبير الفرد عن مهارة الإبداع في صورة مرئية؛ مثل النحت، والرسم، أو هو مصطلح يعبر عن الفنون الإبداعية بمختلف أشكالها؛ كالشعر، والموسيقى، والرقص وغيرها. وبشكل عام فإن الفن هو كل ما يعبر عن مهارة أو قدرة ما يمكن تنميتها بالممارسة والدراسة.

وفي معجم ويبستر (بالإنجل يزيةWebster) ورد الفن على أنه المهارة المكتسبة من خلال الدراسة أو الملاحظة، وهو استخدام المهارة والخيال بشكل واعٍ لإنتاج أمور جمالية، كما جاء فيه أن الفن عبارة عن صنعة ومهارة إبداعية.[3]

حسب ما ورد في معجم جميل صليبا: أن الفن بصفة عامة هو" جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة جمالا، أو خير، او منفعة"[4]، فاذا كانت هذه اخيرة يحقق الجمال سمي بالفن فهو الفن الجميل، وإذا كان مرتبط بالأخلاق فهو يحقق خير، وإذا كان ذي منفعة سمي الفن بالصناعة.

---

[1] جلال الدين سعيد: **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، د/ط، تونس، 2004، ص 344.

[2] **روزنتال يودين: الموسوعة الفلسفية**، ترجمة: سمير كرم، مراجعة: صادق جلال العظم، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د/س، ص354.

[3] https://mufahras.comساعة 19:22 اليوم الاثنين 2020/9/14

[4] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج 2، 1972، مرجع سابق، ص 165.

أما الفن بالمعني الخاص في معجم صليبا وهنا نجده لم يضيف شيء جديد في تعريفه حين قال: "هو جملة من الوسائل التي يستعملها الانسان لأثارة الشعور بالجمال، كالتصور والنحت والموسيقى وغيرها. وتسمي الفنون بالفنون الجميلة"[1]، وهذا يعني أن الجمال صفة تطلق على خاصة الناس التي تشعر بالجمال المنظر طبيعي أو غيره.

مثلا: طفلة جميلة لكن لا تحقق ليا شعور ما داخلي، إحساس بالجمال فهي بالنسبة ليا ليست جميلة.

ب-اصطلاحا:

من المعلوم أن الفن هو النشاط الإنساني مرتبط بالجهد البشري في الزمن والمكان معين، وفي السياق تعريف الفن من الوجهة الفلسفية فإن صعوبات كثيرة تواجهنا من ناحية الاصطلاحية لان الفن ليست لعامة الناس هذا السبب الأول أما السبب الثاني هو كون مفهوم الفن ذات دلالات كثيرة ومن صعوبة حصر تعريف في مصطلح واحد، ومع ذلك سنحاول إدراج بعض وجهات النظر لدي بعض الفلاسفة في تحديد مفهوم الفن.

الفن هو الرؤية الشاملة لكل الأنشطة الإنسانية، فهو الركن الثاني بعد الجمال لعلم الجمال لانه انقى نموذج من نماذج التجربة الجمالية، تختلف الأعمال الفنية من حيث القيمة.

حيث يحتوي لفظ الفن على معنى مزدوج، فمن المكن ان يشير لفظ " الفن " الة نوع معين من النشاط، وكذلك الى نوع معين من الموضوعات ،وهذا يعني ان الفن قد يدل على نشاط مثل الرقص، الرسم، كما انه يمكن أن يدل على نوع من الموضوعات مثل الموضوعات الفلسفية لأن الفن هو نشاط نقوم به ولدينا فكرة واعية عن تحقيق هدف معين في المستقبل أي أن الفنان عندما يقوم بانتاج عمل فني يكون قد وضع له اهداف وغايات يريد تحقيقها من خلال

[1] المرجع نفسه، ص 165.

هذا العمل ولهذا أطلق على الفنان اسم " الفنان الخلاق "[1] لانه هو من يخلق مواضيعه الفنية، وحتى تكون هذه الاعمال فنية فلابد من أن يكون لديه:

-فكرة واعية عما يريد تحقيقه.

-رسم الطريق التي توصله الى الهدف، اي ان يكون الفنان مرتجلا في اختياراته.

-توفر المادة الخام التي ينتج من خلالها العمل الفني، فقد تكون هذه المادة ألفاظا او اصواتا.

ولابد من ان تكون للفنان المهارة في استخدام هذه المادة حتى ينتج عملا فنيا جميلا. يطلق عليه العمل الفني او نشاط الفنان المتميز بـ: المعالجة البارعة، الواعية، لوسيط من اجل تحقيق هدف ما.

فهذا التعريف الجديد لا ينكر الوجه العام للفن والمتمثل في الهدف من انتاج هذا الفن ولكنه يضيف الوجه الخاص للفن والمتمثل في الاستمتاع بهذا العمل الفني وقيمته في حد ذاته لا من أجل الهدف فحسب.[2]

إن نظرة الفيلسوف الى الفن، هي نظرة العامة والخاصة ممكن لتحصيل غاية ممكن، لا توجد غاية كما أكد بعض الفلاسفة، والفن لا يتقيد بالفن معين، لأنه يوجد الكثير من الفنون مثلا الفنون التشكيلة، الفنون الإيقاعية ...الخ، لذلك نطرح التساؤل: هل الفن منبثق من ذاته أما مستمد من الجمال؟ .

رغم الاتفاق السائد حول مفهوم الفن كمعنى، لإزالة الغموض، لكننا نرى بخلاف ذلك أن الفن النشاط فردى بحت مصدره الانسان خاصتنا لتأثيرات نفسية وعاطفية، فالإنسان الذي

[1] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

يحب الفن ويستعد بروحه الي الواقع الملموس، ينطلق من تلقاء نفسه معبرا عن هذا الحب في شكل عمل الفني رخيم، ليعبر عنه في أرض الواقع ولكي يفصح عن نفسه ويعبر عن مكوناتها[1].

فلو أخذنا من اليونان مثلا **أفلاطون (428-347ق/م)**، فقد جعل من الفن هبة مقدسة جاءت الى الانسان من العالم الحسي، وأقر أن مهمة الفنان علي أنها أخطر وأعظم من مجرد تعبير عن عمل الفني، وقد اصطلح على الفن أنه محاكاة، وهذا ما دفعه الي تراتيب الأشياء أدناها عالم المحسوس وأوسطها الفن وأعلاها عالم المثل. ويرى أن الأول مجرد محاكات الحواس، والثاني لأن الفن بعيد كل البعد عن الحقيقة بمقدار مرتين، ويتضح هذا من خلال الحوار الذي كان بين أفلاطون وسقراط في العاشر من جمهورية أفلاطون نجد:

"سقراط:(*) ثمة أمور كثيرة تجعلني أعتقد أن المدينة التي أقمناها هي أفضل المدن وأعظم ما يؤيد ذلك ما حددناه خاصا بالشعر.

غلوكون: أي وجه منه تعني؟

سقراط: أقصد ألا نقبل البتة شيئا من شعر المحاكاة[2]"، وهذا الحوار يعني رفض أفلاطون لما يسمي بشعر المحاكاة، وأن اذن خلق المثال الأول لسرير كامل الصفات هو الاله، ثم بعده يأتي النجار ويقوم بصنع السرير عن طريق المحاكاة الأصل الذي هو الاله المثالي، وبعده يأتي الرسم ويرسم السرير الذي صنعه النجار، وبهذا يكون التقليد بثلاثة درجات بعيد كل البعد عن الجوهر الأصل، ويقر أفلاطون " أن الفن لا يحاكى اذن سوى الظاهر، بخلاف الفيلسوف الذي يدرك الحقيقة ويتصل بها كما هي في عالم المثل".[3]

---

[1] محمد على أبو ريان، **فلسفة الجمال (ونشأة الفنون الجميلة)**، دار المعرفة الجامعية، ط8، الإسكندرية –جمهورية مصر ،2015، ص165.

(*) الملحق :6 الشخصية رقم17، ص103.

[2] أفلاطون، **جمهورية أفلاطون**، ترجمة أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة، 2010، ص 170.

[3] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

ويتضح لي مما سبق أنّ الجمال يعتبر علم فلسفي إذ حاولت كثير من العلوم الإجتماعية والإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع أن ترجعه إلى نفسها، لكن الجمال لا يمكن أن يحيا بعيدا عن الأفكار الفلسفية، فالفيلسوف هو الذي يحدد ماهية الجمال ويحدد كذلك الحكم الجمالي وكيف يؤثر هذا الفن في الحياة الإنسانية لأن الفلسفة هي بمثابة الأداة الفاحصة للأشياء الموجودة أمامها حتى تحدد نقاط قوتها وضعفها، فالفلسفة هي أساس هذا العلم فعلم الجمال أو فلسفة الفن فرعا من فروع الفلسفة، لأنّ علم الجمال يأخذ على عاتقه القيام باختيار نقدي لاعتقاداتنا المتعلقة بالأمور.

كما يتضح لي من خلال الدراسة للمصادر الفكرية لجورج سانتيانا أنها مثلت استراتيجية هامة في الفكر الجمالي والفني في العصر المعاصر، ولقد تأثر جورج سانتيانا بفلاسفة اليونان أمثال أفلاطون وأرسطو، في تحليله لفكرة الجمال والفن، و أن فلسفته كانت متنوعة وذات مجالات متعددة ونظريات مختلفة منها نظرية الجمال تعتبر إحدى القيم الفلسفية الكبرى الثلاثة المتمثلة في الحق، الخير، الجمال، وتكلم على الديمقراطية وأكد أنه لا يوجد فرق بينها وبين سائر الأشكال الأخرى، وقد أعجب الكثير من الفلاسفة والمفكرين بفكر جورج سانيتانا خاصة فكرة بعض ملامح الدولة الفاشية، ويعتبر الفن عنده على أنّ الفن موجود لغرض أو لغاية ما دون الانتباه الى أنّ هذا العمل له قيمة في حدّ ذاته ولهذا أوردنا المفهوم الجديد للفن الذي يرى أن الفن يوجد لمجرد الاستمتاع به لذاته، فله قيمته في ذاته، لا لأنه يخدم أهداف الدين أو الأخلاق أو المجتمع بوجه عام.

الفصل الثاني:

القيمة الجمالية عند جورج سانيتانا

المبحث الأول: طبيعة الفكر الجمالي

المبحث الثاني: ماهية الجمال عند سانيتانا

يعتبر الجمال من أكثر المفاهيم ارتباط بالإنسان كالفرد، ولهذا فمهمومها من أهم المفاهيم البارزة منذ القديم عامة وفي فكر جورج سانتيانا خاصة، فقد حاول هذا الأخير تحليل مفهوم الجمال من خلال مؤلفه " التخطيط لنظرية الإحساس بالجمال"، ودراسته لاتتوقف عن الجمال فقط بل تتعداها لعلاقاته بالخبرة الجمالية والمنفعة والأخلاق، ويشكل هذا الأخيرة محطة الأنظار في الفكر الفلسفي ومحوراً رئيسياً وهامًا من محاور التفكير الإنساني.

إذ يضرب بجذوره في أعماق تاريخ الفلسفة بصفة عامة وفلسفة الجمال بصفة خاصة، وتمثل مشكلة علاقة الجمال والأخلاق بالخبرة الجمالية عند جورج سانتيانا سواء في مجال التفكير الجمالي عامة أو الجمال كقيمة بصفة خاصة لأنه يعتبر نقطة الرئيسية في فكره.

المبحث الأول: طبيعة الفكر الجمالي.

إن طبيعة الفكر الجمالي عند **سانتيانا** تتأسس عن موضوع الجمال وقيمته الفلسفية لذلك نجده يعطي للإحساس المظهر الرئيسي، ويعتبر مبحث من مباحث القيم ويتحدد في ثلاثة موضوعات أساسية التي هي بحسب الترتيب التقليدي: الحق والخير والجمال، ويعتبر الجمال هو الخير المطلق جاء من أجل أن يرضي وظيفة طبيعة وحاجة ملكية وجوهرية خاصة بالإنسان وبالتالي الجمال يمثل قيمة إيجابية ذاتية، وهذا ماقام به جورج سانتيانا من خلال فلسفته بغية تجاوز بعض المشكلات القديمة.

المطلب الأول: مفهوم الجمال عند جورج سانيتانا.

يعتبر مفهوم الجمال من أهم المفاهيم الهامة في الفكر الفلسفي نظراً لقيمته الفلسفية، والجمال هوموضوع للحواس المشتركة دائما في تذوق الجمالي[1]وحسب **جورج سانيتانا** فإن الجمال يقوم على **الإدراك الحسي**، و يمكننا القول بأن الإدراك الحسي: هو مصطلح أو مذهب يطلق على العملية العقلية التي نعرف بواسطتها العالم الخارجي الذي ندركه وذلك عن طريق المثيرات الحسية المختلفة ولا يقتصر الإدراك على مجرد إدراك الخصائص الطبيعة للأشياء المدركة عقليا ولكن يشمل إدراك المعنى والرموز التي لها دلالة بالنسبة للمثيرات الحسية[2] وهو قيمة ليست لها إدراكا أو حقيقة لواقع معينة، جمال إنما هو انفعال فقط لطبيعتنا البشرية الخاصة بملكة التذوق، والجمال الذي لا يعطي له قيمة ولا يهتم له أحد وهو لا يؤدي الي اللذة جمالية في ذاته ويعد هذا الأخير ناقص وليس له قيمة جمالية عند الانسان، لذلك نجد **جورجسانيتانا** يؤكد من خلال قوله:

The definition of beaut

…. Which, in the terms of our successive analysis and narrowing of the conception, is value positive, intrinsic, and objectified.

[1]بدر الدين مصطفي أحمد، **فلسفة الفن والجمال**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2012، ص 56.

[2] مراد وهبه، **المعجم الفلسفي**، دارقباءالحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،2007، ص 37

Alternatively, in less technical language, Beauty is pleasure regarded as the quality of a thing[1]"

يبدو من خلال هذا النص، أن مفهوم الجمال على لسان جورج سانيتانا أنه قيمة إيجابية جوهرية ملزمة وهي تعتبر متعة في شيء ما.

"This definition is intended.… Beauty is a value, that is, it is not a perception of a matter of fact or of a relation: it is an emotion, an affection of our volitional and appreciative nature. An object cannot be beautiful if it can give pleasure to nobody: a beauty to which all men were forever indifferent is a contradiction in terms[2]"

–وفي هذا السياق يرى **جورج سانيتانا** أن الإحساس بالجمال لله مكان هام في الحياة أكثر من النظرية الجمالية في الفلسفة، لأن الجمال يحتل مركزا هام في حياة الانسان ويظهر في مختلف المجالات، وذلك لكون أن الجمال هو الحاجة الإنسانية و لايمكن التغاضي عنه، سواء كان في الطبيعة أو فيما يمثله من فنون،ويهدف هذا التعريف إلى تلخيص مجموعة متنوعة من الفروق والتعريفات التي ربما ينبغي هنا تحديدها بشكل أكثر وضوحًا وذلك من خلال أن الجمال هو القيمة، أي أنها ليست إدراكًا لحقيقة أو علاقة بل إنها العاطفة، وهذه العاطفة من طبيعتنا الإرادية والتقديرية؛ وحسب **سانتيانا** لا يمكن أن يكون الشيء جميلًا إذا كان لا يرضي أحدًا.

"According to the definition of beauty، all forms are beautiful، but they are not equally beautiful. For since…. Santayana's hierarchy of forms is essentially subjective, while his beauty is objective, theories directly inverse to the Platonic doctrine…

[1]George Santayana،**THE SNSE OF BEAUT**،YBased on the text originally published in 1896،p33

[2]Ibid، p33

-Santayana would have us find formal beauty in the formless. Nature is chaotic until man perceives it as a landscape[1]".

نستنتج من خلال هذا أن "**ستوري***"حاوت أن تبين لنا أنها توافق **سانتيانا** في تعريفها للجمال، وجميع الأشكال جميلة ومع ذلك، وتقرأن الأشياء فهي ليست جميلة على قدر المساواة، وهذا نظرًا لأنها تعتمد على طبيعة الفرد وكما جاء بها **سانتيانا** أي أنها تقوم على الإحساس، فإن قيمتها ستختلف حيث يختلف تقديره لها، وأما من ناحية ترتيب سانتيانا للأشكال الجمال إعتبر ذاتية تمثل شكل أساسي، في حين أن جماله موضوعي هو جمال ثانوي، بينما النظريات تنعكس مباشرة على العقيدة الأفلاطونية، ويجعل الناس يجدون الجمال الشكلي في الأشكال الطبيعة حتى يدركها الإنسان على أنها منظر طبيعي.[2]

"إن الجمال قيمة ذات إيجابية نابعة من طبيعة الشيء خلعنا عليها وجودا موضوعيا، أو في لغة الجمال هو لذة تعتبرها صفة الشيء ذاته "[3] والجمال هو قيمة ليس إدراك أو حقيقة لواقع معينة، وإنما هو انفعال فقط لطبيعتنا البشرية الخاصة بملكة التذوق، والقيمة الإيجابية للجمال حيث يكون فيها الإحساس بالجمال بوجودها مع اللذة الذاتية للفرد عند الإحساس بها فقط، وليس إدراكه، هنا نقول عنه قيمةإيجابية وليست سلبية لأنها مكسب خالص لا ينتج عنه أي شر.

وبهذا المعنى فإن **جورج سانيتانا** يرى حينما لا يصبح منظر الجمال القبيح أو أداة للتسلية هنا أولاً يجب الإهتمام به فإنه حينئذ يصبح شرالجمالي، جمال إيجابي ممدوح لغير، ولكن في هذه الحالة لا يكون شرا جماليا بل يكون شر خلقيا أو علميا ويؤكد أن هناك من يقول أن قضية الشر لا توجد و ذلك من خلال :"بأن الشر ليس إلا انعدام الخير هي غالبا

---

[1]Anne Winthrop Story،**THE AESTHETIC OP GEORGE SANTAYANA**, 1935، BOSTON UNIVERSITY GRADUATE SCHOOL، p17

[2]Ibid، p17.

[3]جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال –تخطيط لنظرية في علم الجمال**، ترجمة زكي محمود نجيب، مراجعة: محمد مصطفي بدوي، تحرير محمد عنانى، مكتبة الأسرة، ب/ط،2001، ص ص 97-99.

قضية زائفة في ميدان الاخلاق"[1] ، كما يبدو رأي **جورج سانيتانا** في انعدام الخير الجمالي هو شر خلقي أما الشر الجمالي فهو شر متغير ونسبي، أي هو مقدارا معين من الخير الجمالي أقل مما نتوقعه، واللذة الجمالية هي نتيجة للمنفعة التي تأتي من موضوع أو حدث معين.

وفي هذا السياق يلاحظ **جورج سانيتانا** أن الجمال لا يكون مستقلا عن إحساس الإنسان، كما يبدو من وجهة نظرها إن هناك جمالا لا ندركه يساوي إحساسا بالشعور الذي لا نشعر به، وبهذا المعنى فإن الإحساس بالجمال يختلف عن باقي الإحساسات الأخرى، لأنه إحساس يخاطب الشعور إلا أنه يكون بضرورة مصحوب بالإدراك وبحكم نقدي لذلك الجمال أو الفعل، وهذا يعني أن الحكم الجمالي ليس حكم مطلق ولا ضروري أي إذا تساوت الظروف وتشابهت مع بعضها في الأذواق والإدراك فعندئذ يحدث اتفاق بين أحكام الناس على الجمال[2].

و في هذا الصدد يمكننا القول أن الجمال هو الخير المطلق الذي يرضي حاجة أو ملكة جوهرية في العقل الإنساني، والجمال هو قيمة ذاتية وهي إيجابية بضرورة، وهو يمثل لذة من اللذات الخاصة بالإنسان والتي تعبر عنه ولذلك نجد الجمال يتضمن شرطان هما: الأول أنها الإيجابية،والثانية قيمة في ذاته، وبطبيعة الحال قد أكد على أن قيمة الجمال تكمن في الذات عند سانتيانا وعندمانسقط هذا على كانط هو رفض هذا بدليل الشعار الجمال " المجال من أجل الجمال "هنا في [3]هذه الفكرة نجد سانتيانا أن الجمال عنده يقوم على الإيجابية وقيمة الذاتية وخاصة الإحساس.

الجمال هو قيمة إيجابية نابعة من طبيعة الشيء خلعنا عليها وجودا موضوعيا أو في لغة أقل تخصصا الجمال هو لذة نعتبرها صفة في الشيء ذاته أي الجمال قيمة، أي أنه ليس إدراك الحقيقة واقعة أو لعلاقة، وإنما هو انفعال، انفعال لطبيعتنا الإرادية التذوقية فلا

---

[1] المصدر السابق، ص ص 97-100.

[2] أميرة حلمي مطر: **فلسفة الجمال**، دار المعارف كورنيش، القاهرة، 1979، ص18.

[3] جوردون جراهام، **فلسفة الفن مدخل إلى علم الجمال**، ترجمة محمد يونس، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، ص 31.

يكون الموضوع جميلا إذا لم يولد اللذة في نفس أحد، والجمال الذي لا يهتم به أحد مطلقا إنما هو تناقض في الألفاظ.[1]

نقول إن هذه القيمة إيجابية، أي أنها إحساس بوجود شيء حسن أو بانعدام شيء حسن في حالة القبح، وهي ليست أبدا إدراكا الشر إيجابي، أي أنها ليست أبدا قيمة سلبية، فكون أن الإحساس بالجمال إنما هو مكسب خالص لا ينتجعنها بشر، وحينما لا يصبح أداة للتسلية او لا يعود باعثا على اهتمامنا بل يصبح شيئا مقززة فإنه يصير حينئذ شرا إيجابيا، ولكنه في هذه الحالة لا يكون شرا جماليا بل يكون شرا خلقيا أو عمليا.

فالقضية التي تقول بأن الشر ليس إلا انعدام القبيح، والخير هي قضية زائفة في ميدان الأخلاق، إلا أنها تصدق كل الصدق في علم الجمال، فحتى الرواية وفساد الذوق وانحطاطه، وغيرها من الأشياء التي تتصف بها الحياة ليست من الأمور القبيحة بقدر ما هي أمور شائنة يؤسف لها، فإنعدام الخير بشر خلقي أما الشر الجمال فهو شر نسبي يحتوي عن مقدار الجمالي مما كنا نتوقع في مكان وزمان معينين.

على سبيل المثال: أريدأن أستمتع بوقته بالنسبة لك، وليس الألم الذي تحسبها لا مفيد وفي هذه الحال جماليا في طبيعته.

وفضلا عن ذلك فلا ينبغي أن يكون للجمالية نتيجة للمنفعة التي يجلبها الموضوع أو الحدث أو العقل البشري.

-الجمال من قيمة اللذات وهاذان الشرطان: الإيجابية والذات انهماااللذان يفصلان عن مجال الجمال. فالقيم، عادة، وهي فكرة مباشرة، وهي فكرة إيجابية وراء الشر والسعي وراء الخير، حينها تعمل.

-وأخيرا تتميز الذات الحس عن إدراك الجمال كما يتميز الإحساس عادة عن الإدراك الحسي، فيكون العناصر التي يتألف منها إدراك الجمال تتحول إلى موضوعات ذات وجود

[1] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال –تخطيط لنظرية في علم الجمال** –، مصدر سابق، ص ص 97-100.

خارجى بحيث تبدو صفات في الأشياء أكثر ما تبدو صفات في الوعي. والانتقال من الإحساس إلى الإدراك الحسى تدريجياً، وقد نتمكن أحيانا من تتبع الخطوات التي يمر بها.

وهذه هي الحال في الجمال وفي غيره من لذات الحس، فليس هنا كحد فاصل واضح بينهما بلالذي يحدد قولي: «إن الشيء يسرني» أو: «إن الشيء جميل، هودرجة تحويل إحساسي إلى موضوع. وإذا كنت واعيا بذاتى متوخيا الدقة وروح النقد فإنني قد استعمل إحدى هاتين العبارت بندون الأخرى؛ أماإذا كنت تلقائيا شديد الحساسية فربما يحدث العكس. وكلما كانت اللذة معقدة وثيقة الارتباط بغيرها بدت لنا أكثر موضوعية، وقد يكون الاتحاد بين لذتين مختلفتين مصدرا للجمال الواحد.

وفي مثال آخر: إن الوردة تبدو جميلة، إلاأننا نعدها أكثر رونقا لذلك العطر الشذى الذي يحيا فيها.

وهكذا نرى أن الزينة الإضافية الواحدة هنا تجعل منا للون الذي كان مجرد مظهر وإحساس منقب لعنصرا منعنا سر الجمال والصدق، وكما أن الصدق هنا هو تعاون الإدراكات فيما بينها فإن الجمال التعاون بين اللذات. "وإذا لم يكنفي اللون والشكل والحركة جمال بدون عذوبة الرائحة فما أحوج هذه العذوبة ذاتها إلى اللون والشكل والحركة حتى تتحول إلى جمال!! فلو أننا وضعنا العطر في قارورة لما فكر أحد في أن يصفه بالجمال، لأنه في هذه الحالة يولد فينا إحساسا منفردا أكثر مما ينبغي ويمكننا السيطرة عليه تماما، وليس هنالك الشيء الخارجي الذي يسهل علينا أن ندمجه فيه ولكن تخيله منسابا من الحديقة تجده يضيف جاذبية حسية إلى الأشياء (التي ندركها في نفس الوقت الذي ندركه فيه) ويجعل منها أشياء جميلة"[1]. وهكذا يقر سانتيانا أن الجمال يتألف من تحويل اللذة إلى موضوع إن الجمال هو لذة أصبحت موضوعا.

[1] المصدر نفسه، ص ص 97-100.

المطلب الثاني: مادة الجمال

1-جميع الوظائف الإنسانية قد تخدم الإحساس بالجمال:

هي الحواس الخمس وقوى النفس الثلاثة لأنها تمثل تقريبا مضمون الوعي، وتأثير فيه، ولا يمكننا أن نقول إن هذه القوى هي الأساس الوحيد الذي تقوم عليه وإنما نقول هي الشروط التي تحدد وجوده وطبيعة أفكاره وعواطفه جمعيا.

ومجال الجمال عندما يكون في الإنسان معناه أنه سليم في العمليات الحيوية وإتقانها، واللذات التي تتضمنها هذه العمليات لا ترتبط بموضوع معين لذلك فهي تفسير الجمال أنه النسبي متغير في الأشياء، للذات الحرة لا تتعين في مكان بالذات وليس لها عضو جسدي خاص وظاهر أو باطنا.

-وظيفتها تصنيف رونقا الى الأشياء لرؤية ما فيه من جمال، وتختلف القيمة الجمالية للوظائف الحيوية هنا حسب ما يصحبها من عوامل فسيولوجية، التي تشجع على عملية الأفكار عند الإحساس بالجمال معين "وحرية المخيلة تقوي من تلوين الخيال فيبعث ويولدا بالغة الجمال "وقد أكد **سانيتانا** بطريقة مباشرة لابد "أن يكون الإنسان قد سمع في هذه اللحظات كثير من الألحان الرائعة وتخيل فيها كثير" هنا يقصد **سانيتانا** يجب أن تكون تجربة جمالية لكي تترك فينا انطباع جمالي في احساسنا[1].

وإذا كان الإنسان في حالة الاسترخاء أو تعطيل عمل المخيلة عنده "تنشأ لدينا حالة من عدم الحساسية الجمالية ".[2]

2-تأثير عاطفة الحب:

تاثير عاطفة الحب بين الوظائف الحيوية والوظائف الاجتماعية توجد الغريزة الجنسية فلو أن الطبيعة وجدت حل المشكلة التكاثر غير حل التفرقة بين الجنسين لاختلف تحياتنا العاطفية اختلافا جوهريا فهذه الوظيفة الجنسية لها تأثير عميق شامل ولاسيماعندالمرأة بحيث

[1] زكريا إبراهيم، **فلسفة الفن في الفكر المعاصر**، مكتبة مصر،1976، القاهرة، ص ص66-68

[2] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال –تخطيط لنظرية في علم الجمال**، 2001، المصدر سابق، ص ص 79-82

إننا لنتصل إلى فكرة صادقة عن الطبيعة البشرية إذا نحن أهملنا البحث في علاقة الجنس بالحساسية الجمالية إلا أننا يجب علينا الا نتوقع وجود فرق كبير بين جلو المراة فيما يتعلق بميدان الاهتمام الجمالي أو بالموضوعات التي تثير هذا الإهتمام.

فالعامل المهم في الحياة العاطفية ليس هو نوع الجنس الذي ينتمي إليه الحيوان و إنما كونه ينتمي إلى أحد فسنرى أن نظام الاستجابة و الحساسية الذي يلزم وجوده في الفرد هو نفسه موجود في كلا الجنسين، كما أن الجهاز التناسلي ذاته هو في جوهره نفس الجهاز الذي نجده عند الذكر و الأنثى على السواء، فأفراد الأنواع المختلفة بل و أفراد المملكة الحيوانية كلها لهم نفس المزاج الجنسي و إن كان الموضوع المعين الذي هيئ لكي يثير الاستجابة الجنسية الكاملة يختلف بالطبع من نوع إلى آخر، بل و حسب الجنس الذي ينتمي إليه الفرد، ويرى سانتيانا أن و لو كنا بصدد دراسة فلسفة الحب بدلا من فلسفة الجمال لكانت مشكلتنا هي اكتشاف الجهاز الذي يوجه بالتدريج هذه الحساسية الأساسية التي يشترك فيها جميع الحيوانات من كلا الجنسين إلى موضوعات أكثر تحديدا طول الوقت.[1]

أولا إلى نوع معين ثم إلى جنس معين و أخيرا إلى فرد بالذات، فلا يكفي أن يكون الجهاز التناسلى مختلفا لدى الجنسين، و إنما يلزم وجود علاقة هذا الجهاز والحواس الخارجية بحيث يتسنى للحيوان أن يدرك موضوع اهتمامه الصحيح ويسعى وراءه و يؤكد سانتيانا أن حالة الفرد الذي يظل مخلص اطول عمره لرفيقه و قد يكون حبه لهذا الرفيق يائسا لم ينل ماربه منه، إنما تمثل لنا أقصى درجات هذا التمييز، بل إن التمييز في هذه الحالة يتعدى المنفعة التي وجد لأجلها اثارة دوافع جنسية عميقة ويرى سانتيانا أن معنى ذلك أن المشاعر التي تثيرها موضوعات مختلفة من موضوعات أو أفكار جنسية معينة، بل إن هذه السور الجنسية لا تطرا في ذهن الشخص الحيى غير المجرب حتى في عواطف التي من الواضح أنهاعواطف جنسية، مثل عواطف، الحب والغيرة، ويجب أن نسمي هذه الموضوعات

[1] المصدر السابق، ص ص 102-106.

موضوعات جنسية لهذين السببين: أولهما أنظرو فالوظيفة العامة قد ساعدت في إيجادها في الجنس البشري.

والسبب الثاني هو أنها تستمد معظم جاذبيتها من اشتراك حياتنا الجنسية في ماتولده من استجابات، هذا يجعل امتلاكه والسعي إلى نفسه يجعل امتلاكه لهذا الرفيق، وتنافسه مع الغير، مقروناباعنف الغضب، وتخلع على وحدته كآبة أبدية.[1]

–إلا أن آثار هذه الاستجابة الأساسية البدائية أعم من ذلك بكثير، ويرى سانتياناأن ليس الجنس موضوع العاطفة الجنسية الوحد: وإنما نجد أنه عندما لايجد الحب، موضوعه الخاص، أي عندما لا يهم الحب ذاته، أو عندما يضحي به في سبيل شيءآخر تندلع نار الحب المكبوتة في اتجاهات أخرى عديدة. من هذه الاتجاهات الورع الديني والتحمس في حب الإنسانية عامة، وحب الحيوانات الأليفة، ولايقل عن هذه الأشياء سعادة حب الطبيعة و الفن، فغالبا ماتكون الطبيعة معشوقة ثانية تعزيناعن فقدان المعشوقة الأولى، وحينئذ تفيض العاطفة وتغمر بمياهها المناطق المجاورة التي كانت دائما في الماضي ترويها في الخفاء، فالجهاز العصبي المتعلق بالجنس بما فيه من فروع متشعبة بالضرورة و بما له من ارتباطات بعيدة المدى في الذهن، لابد أن تثيره إلى حد ما موضوعات أخرى غيرموضوعه الخاص أو موضوعه النهائي؛ ولاسيما في حالة الإنسان الذي يختلف عن بعض صور الحياة الدنيا في أن غرائزه ليست متميزة تماما ولا تنشط في فترات معينة متقطعة وإنما هي دائما في حالة نشاط جزئي ولا تكون أبدا منعزلة في نشاطها، وهكذا نستطيع أن نقول إن الطبيعة بأسرها موضوع ثانوي للعاطفة الجنسية بالنسبة للإنسان، وأن ما يراه في الطبيعة من جمال إنما يرجع إلى حد بعيد إلى ذلك.[2]

وما الذي نحتاج إليه أكثر من ذلك، حتى يصبح العالم مشبعا بأعمق المعاني والجمال؟ إذ يركز الفرد التمامه على موضوع محدد ويعتبر كلما يوالده في نفسه من أثر وصفات في هذا الموضوع بأن لآثار التي يولدها في نفسه هذا الموضوع آثار عميقة جارفة ، ويبرر ما

[1] المصدر نفسه، ص ص 102-106.

[2] المصدر نفسه، ص ص 102–107.

فيها من كنوز إلى عالم الشعور، فإذا بالخيال يبعث والقلب يستيقنا لأول مرة،وتتبلور هذه القيم الجديدة حولما يعرض على العقل من موضوعات ،فإذا شغلت، خيالا المرء صورة شخص واحد كانت لصفاته القدرة على إيجاد هذه الثورة في نفس هذا المرء فإن القيم في هذه الحالة تتجمع حول هذه الصورة ويصبح موضوعه تماما المرء كاملا فينظر هو حينئذ نقول إن هذا المرء في علاقة حبه أما إذا لم يظهر المؤثر في صورة محددة فإن القيم التي تبعث تنتشر في العالم بأسر هو حينئذ نصف أنفسنا بأننا أصبحنا نعشق الطبيعة وبأننا اكتشفنا ما في الأشياء من معنى وجمال ويتركز هذاالنوع من الإهتمام إلى حد ما في الموضوع الحقيقي للعاطفة الجنسية، وفي المميزات الخاصة للجنس الآخر، ولذلك نجد أن المرأة هي أجمل موضوع في نظر الرجل وأن الرجل هو أكثر الموضوعات إثارة لإهتمام المرأة وإن كان مافي المرأة من حياء يمنعها من الإعتراف.[1]

الطبيعة على العموم؛ أن تكون هنا كحاجة إلى أن تكون قادرة على التكامل التام الذي تثير شهوته، وألا تثير فيه هذه الشهوة إلا التي تناسبها تمامًا وهكذا تتحرر طاقته واهتمامه في هذه الأوقات من مطالب الغريزة الجنسية في وقتها في تنشيط ملكات الموارد الطبيعية الموجودة في تحقق النظام المثالي لأصبحت الغرائز التي تتصف بها بالدفع والكمال والتي هي موضع إهتمام الجمال.

وفي الأخير نستنتج أن تأثير عاطفة الحب عند سانيتانا كان بصدد دراسة فلسفة الحب، بدلا فلسفة الجمال وقد كانت مشكلته هي اكتشاف الجهاز الذي يواجه بالتدريج، هذه الحساسية الأساسية، وكان يؤكد على لزوم وجود علاقة هذا الجهاز والحواس الخارجية لكي يدرك الكائن موضوع اهتمامه الصحيح ويسعي وراءه، وهذه الموضوعات بالنسبة سانيتانا ثانوية.

[1] المصدر سابق، ص ص 102-107.

3-الغرائز الاجتماعية وأثرها الجمالي:

إن النظم الإجتماعية التي مردها إلى الغرائز والعادات والتقاليد الاجتماعية اللازمة للإنسان، وهذه المشاعر الاجتماعية مثل: الأبوة، الوطنية، ونجد هذه في حياة الجماعة ليست لها قيمة جمالية مباشرة كبيرة، لأنها تزيد من قوة التذوق الجمالي فقط، ولكن حسب سانيتانا أنها أقل تذوق جمالي من خلال ما أقره "هي أقل الدوافع تعضيدا للجمال"، وبهذا المعني فإن أن اللذة هي أساسا علم أخلاق وعلم الجمال، والسعادة تتكون من نفس العناصر متعة الجمالية وهذا يرجع الى الفضائل الاجتماعية، والجمال هو سبب من أسباب السعادة، وهي تتكون عن طريق الحب.

4-الحواس الدنيا:

فلا تفعل حاست االبصر والسمع فهي تظل عادة في مؤخرة الوعي وتقدم لنا أقل مقدار من الأفكار التي يمكن تحويلها إلى موضوعات ولذلك كان من الطبيعي أن تظل اللذات المتعلقة بها منفصلة بدورها فلا تستخدم لاغراض تذوق الطبيعة. لذلك سميت هذه الحواس بالحواس غير الجمالية وبأنها حواس دنيا وإذا كان هذا الوصف صادقا، وليس في صدقه من شك، ذلك إلى أن هذه الحواس في ذاتها وضيعة أوحيوانية وإنما يرجع إلى طبيعة الوظيفة التي تقوم بها في تجاربنا فمن العيوب الكبرى في حاستي الشمو اللمس، مثلهما في ذلك مثل حاسة السمع، كونهما في ذاتهما غير مكانيتين: ولذلك لاتصلح ان لتمثل الطبيعة؛ لأن الطبيعة لا يمكن تصورها تصورا دقيقا إلا في حدود مكانية وفضلا عن ذلك فهم المتبلغا درجة النظام التي بلغتها الأصوات ولذلك فلا تبعث ان على نشاط للإحساسات الذاتية مما يمكن مقارنته بالموسيقى في إثارته للاهتمام كذلك يرجع تحويل الأشكال الموسيقية إلى موضوعات خارجية إلى ما تتصف به تلك الأشكال من ثبات...[1]

[1] المصدر نفسه، ص ص 111-112.

تقفيها صفة المكان أما الطعوم فلم يكن من المستطاع تصنيفها الى هذا البحر الدقيق الكلي؛ فتمكننا أداة الإحساس هنا كما تمكن الأذن من التمييز الدقيق الثابت، وعلى الرغم من هذا الفن يصعب تمثيلها أوتدورها بحيث يصبح جميل، ولذلك يظل هذا الفن في نطاق اللذة ويصبح استخدام هذه الحواس الدنيا دائما أولئك الذين يمكن تسميتهم فناني الحياة، إذا جار أن نستخدم هذه العبارة قاصدين بها أولئك الذين يحملون منحياتهم الإجتماعية والمنزلية. والمثلا لأعلى للترف الشرقي ذلك المثل الذي لن يفقد جاذبيته أبدا لما فيها....[1]

في أخير نستنتج ان الحواس الدنيا هي قابلة للتطور السريع، إلا أنها لا تخدم الأغراض العقلية للإنسان، لذلك سميت بالحواس غير جمالية أي حسب سانيتانا "حواس دنيا ".

5-الصوت:

الصوت هو جزء من العالم الخارجي، وحسب سانيتانا فإنها تتدرج الأصوات في المقام بديع والإحساس لا يمكن قياسه والأصوات يمكن قياسها[2]، داخل حدودها فلها مقامات، واطر التسهل مقارنتها، ومن الممكن أن توجد تراكيب محدودة مميزة من هذه العناصر الحسية هي في الحقيقة «أشياءهامة لها في ذلك مثلا لمقاعد والمناضد تماما. وليس معنى ذلك أن القطعة الموسيقية أو التركيب الموسيقى موجود على نحو صوفى، فيشكل جزء من موسيقى الأجرام السماويةالتي لا يسمعها أحد بالفعل بل معناه أن الأشياء المرئية نفسها هي بدورها أيضا – فينظر الفلسفة النقدية-إمكانات للإحساس لا أكثر ولا أقل. فالعالم الحقيقي هو مجرد ظلل وثوقنا –في حالة السلامة العقلية-بماعسى أن يقع لنا من تجربة؛ ولكأن تخلع صفة الموضوعية على أية صورة منخلق الفكر وأدامت تتحقق فيها درجة كافية من المضمون والتماسك والفردية بحيث يمكن وصفها وتمييزها؛ وهيكلها صفات تتوافر في الأفكار المسموعة كما تتوافر في الأفكار المكانية سواء بسواء[3]فهنالك إذن مايسوغ إلى حد ما قول شوبنهور الذي قاله بعد تأمل،

---

[1] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال -تخطيط لنظرية في علم الجمال**، 2011، مصدر نفسه، ص ص111-112.

[2] **المصدر نفسه**، ص ص 82-97.

[3] **المصدر نفسه**، ص ص112-116.

وهو أن الموسيقى تكرار العالم الحواس بأسر هو أنها طريقة أخرى للتعبير عن الإرادة أو الجوهر الباطن. فلا شك أن عالم الصوت له القدرة على التنوع اللامتناهى، ولو كانت حاسة السمع لدينا مرهفة حقا لأدركنا أن عالم السمع له أيضا القدرة على الإمتداد اللامتناهى. وهو لا يقل عن عالم المادة في إثارة اهتمامنا وايقاظ انفعالاتنا. وله بالقوة من المعنى مالا يقل عن عالم المادة. إلا أنه بالفعل أقل ثباتا وأصعب إستخداماً. ولذلك فالموسيقى التي تعتمد على المواد الصوتية إنما هي أقل الفنون إنسانية وتعليما وإن كانت أكثرها صفاء وتأثير.

وتقوم لذةالأصوات على أساس فيزيقى بسيط. فجميع الإحساسات لا تكون مصدر لذة إلا حينما تقع بين درجات معينة من الحدة. ولكن الأذن تستطيع أن تميز بسهولة بين الأصوات التي هي في ذاتها غير شائقة، إن لم تكن تحدث الضيق في النفس، وبين النغمات التي لها جاذبية لا يغفل عنها الإنسان الصوت نغمة حينما تتكرر النبضات الهوائية التي تحدثه على فترات منتظمة. أما إذا لم يتحقق هذا التكرار المنتظم للموجات فإن الصوت يصبح مجرد ضوضاء. وسرعة هذه الدقات المنتظمة تحدد مقام الأنغام.[1] والذي يميز صوتين من نفس المقام والحدة هو اختلافهما في مدى تعقيد الموجات في الهواء. ولذلك كانت القدرة على التمييز بين الموجات المختلفة في الهواء المذبذب شرطا لازما للإحساس بالموسقى. فلكل موجة طولها الخاص، وما نسميه ضوضاء ليس إلا خليطا من نغما تبلغ التعقيد فيها حدا بعيدا بحيث يتعذر على سمعنا أو انتباهنا.

التمييز بينها ونجد هنا في بداية موضوعنا مثلا واضحا للصراع بين المبادئ الذي يظهر في شتى مظاهر الجماليات والذي هو مصدر التضارب في الذوق أن هذا التضارب. فلما كنا نسمع النغمة حينما يمكننا تمييز مجموعة من الذبذبات المنتظمة من فوضى الصوت لذلك يبدو أن إدراك ويفسر هذا العنصر الفني وتقديره يعتمد ان على التجريد، أي على حذفنا من ميدان الإنتباه جميع العناصر التي لا تتبع قانونا واحدا بسيطا. ويمكننا تسمية هذا المبدأ مبدأ النقاء. ولكن لو كان هذا المبدأ هو المبدأ الوحيد الذي يعمل به لكانت أجمل الموسيقى هي

[1] المصدر نفسه، ص116-120

نغمة الشركة الرنانة. إلا أن مثل هذه الأصوات النقية، وإن كان الطفل يجد فيها متعة، لا تلبث أن مملة بعد حين، ولذلك كان لابد من التوفيق بين مبدأ النقاء ومبدأ آخر يمكننا أن نسميه مبدأ الإهتمام؛ إذ لا بد للموضوع أن يتحقق فيه القدر الكافي من التنوع والتعبير لكي يحافظ على إهتمامنا فلا يجعلنا نمل هو لكي يثير طبيعتنا على نطاق واسع وحسب إزدياد حدة حساسيتنا إما للتائجأو للأداء ذاته، نجد أطيب الأثر قد إقترب إما إلى هذا الطرف إلى ذلك من هذين الطرفين النقيضين وهما: الجمال الممتلئ والتعبير غير الجميل. ولكن هذين المبدأين كما هو واضح غير متكافئ ينفي الأهمية. فالطفل الذي يستمتع دبشخش اخته، أو بزمارته إنما يستمتع متعة جمالية مهما كانت هذه المتعة من نوع فج، ولكن الرجلال متمكن من صنعنة الفنية والذي يعزف لنا من قطعة موسيقية تخلو من الجاذبية الحسية تمام اليس بالموسيقار وإنما هو يقوم بشيء أشبه بالرياضة البدنية. كذلك الكاتب الذي لا تتحقق في رواياته وقصائده إلا صفة التعبير فحسب بحيث لا يثير اهتمامنا فيها سوى معناها ومضمونها الخلقي ليس فنائا وإنما هو مؤرخا وفيلسوف. وهكذا فمبدأ قطعة موسيقية[1].

وقلاع يصعب نشرها. إن الخيال ليستمدحياته من هذه الإحساسات الحقيقية التي هي مصدر ما في الإيحاء أثمن قوة. حقا إن شطحات الخيال ذاتها مصدر لذة؛ إلا أن سمو الشيء البعيد النائي على الشيء الحاضر إنما يرجع إلى كمية اللذات العديدة المتباينة التي يوحي بها بالقياس إلى اللذات المحدودة الفقيرة التي تتسم بها فعلا في أية لحظة من اللحظات.

6-اللون:

النقاء لارمو جوهرى التأثير الجمال، ولكن مبدأ الإهتمام ثانوى، وإذا كان مبدأ فلن بدأ في النظر إلى النقاء لارموجوهرى.أي اندلاع بين المبدأين والتعقيد، تصوير، تذوقه، حدسيا دون أن يحضره إلى الفكر الإستدلالى.

عناصر حسية لا تبعث من عناصر حسية، كالكلام الذي يخلو من متعة الموسيقى، ولكن تركيب هو تعبير هي بعثان على المتعة، كذلك قد يوجد موضوع يبعث على الاهتم.

[1] المصدر سابق، ص ص116-120.

إدراكه، مليء النغمات الموسيقية أو السماء الزرقاء. لا شك أن الكمال هوفي اتحاد العناصر التي هي جميلة، حينما يستحي لذلك في مختلف أنحاء الطبعات المختلفة أن نضحى بأحد هذان البدائن دون الآخر.[1]

التي تربط بيننا وبين بيئتنا الحقيقية علما وسع نطاق، وهي التي تنذرنا بأسر عما يمكن بما ستتلقاه من انطباعات.إن للبصر وظيفة تنبؤية؛ ونحن لا نهتم بهل ذاته بقدر ما نهتم بما يوحي به من الأشياء التي ستلحقه. والبصر وسيلة تقدم إلينا سيكولوجيا ما هو غائب عمليا. ولما كان جوهر الشيء معناه وجوده في غيابنا كنا لذلك نتصور الأشياء على نحو تلقائي فيحدود البصر. والبصر إذن هو الإدراك الحسي بمدلوله الدقيق، لأننا نكون أكثر وعيا بالأشياء ويتم وعينا بها بأكبر مقدار من السهولة عن طريق الوسائل البصرية وفي حدود البصر. وبما أن قيم الإدراك هي القيم التي نسميها جمالية وبما أنه لا يوجد جمال بدون تصور للموضوعات المستقلةعنا، فإننا قد نتوقع أن يكون المصدر الأساسي للجمال هو اللذات البصرية. كما أننا غالبا ما نتصور الشكل الذي يكاد يكون مرادف اللجمال على أنه شيء بصرى: أي أن هتركيبلما هومرئى. ولكن تأثير الشكل لا يظهر في الخيال، الذي يقوم بعملية التركيب، إلا بعد تأثير اللون. وتأثير اللون مرد تأثير حسولا يختلف في ذاته عن تأثير أية حاسة أخرى. ولكن لما كان تأثير اللون أو ثقصلة منسائر الحواس الأخرى بإدراك الأشياء فسرعان مايصبح هذا التأثير عاملا من عوامل الجمال على نحو لا بناتيل غيره من الحواس.

–تختلف قيم اختلاف اللون اختلافا بين مختلف القيم المختلفة التي تختلف اختلافا بين القيم الأخرى. أن يكون اللون الأحمر مختلفاً اختلا فإثارتها للحواس كذلك أن اللون الأحمر يختلف عن اللون الأخضرو الأخضر عن البنفسجي. فلكل من هذه الألوان عملية عصبية خاصة بها، ومن ثم كان لكل منها قيمة خاصة."الصفة العاطفية للألوان لهاعلاقة بالصفة العاطفية للإحساسات الأخرى. ولهذا السبب، يبدو أن درجة الذبذبة العليا التي أجعلها تبدو مثلًا في الأذن. من خلال استخدام صور من طريق المصادفة، أو من طريق المرانة. فمن اللون ما

[1] المصدر نفسه، ص ص120–123.

يلذ لها لجميع في حين أن بعضها سهلا لاستخدام يولد إحساب النشار يكاد يشبه النشار في الموسيقى الآخر. وفضلاً طورنا حساسيتنا هذه المساحة الواسعة يظهر ظهورها في ظهور جديد، معالجة الألوان معالجة فن الموسيقى الصوت، غير أننا لم نعطي لدراسة هذه الآثر ونداء النظر في هذه الآثار الإهتمام الكافي، ولم ندعها تتغلغل في روحنا، اعتبارها من الأمور الهام. فتأثيرات الألعاب النارية والمبداع (الكاليدوسكوب) يبدو لنا من الأمور التافهة. إلا أن كلأنا لكثيرين آثار.[1]

ما له مضمون متغير فيه إمكانيات الشكل وبالتالي فيه إمكانيات المعنى أيضا. وبولد الشكل متعة في نفوسنا بمجرد إعتيادنا–عن طريق الانتباه–إدراك وتمييز ما فيه من تغير، ويصبح لهم عنى سينما تخلق القيم العادافية المختلفة لهذه الأشكال علاقة تربط الموضوع الجديد بجميع التجارب الأخرى التي تنطوي على انفعالات متشابهة؛ وهكذا نضع هذاالموضوع في الذهن في سياق، عادل فى محبب إلى النفس. فألوان غروب الشمس لها بريق يجذب الانتباه وفيها من الليونة وعدم التحديد ما يسحر العين، بينما يجتمع حول هذه الجاذبية ويزيدها عمقا مايرتبط بها من ارتبادلاتالغسقو المساء والسماء، وهذا يمكن لأكثر نضر وبالجمال حسية ان مليئا بالايحاءات العاطفية، كذلك في زجاج النوافذ الملون بالكنائس مثل لكتل من الألوان الغرض منها أن تضفي تأثيرها القوى المباشر بحيث تزيد من حدة الانفعال المرتبط بموضوعات على درجة كبيرة من المثالية.

وهكذا فالشيءالذي هو في ذاته مجرد زينة براقة لا معنى لها يصبح بما له من تأثير مطلق رمزا بيئيا لتلك المطلقات الأخرى التي لها تأثير مشابه في الروح.[2]

إن العين عضو في الحواس حساس جدا، أن لها قدرة هائلة في التمييز وتأثير فينا، أن اللون يأتي عن طريق ذبذبات الضوء وأسرع من موجات الصوت، ويسهل علينا إدراك المشاهدات العامة اللون مثلا: سماع الرعد، وبعد فترة زمنية رؤية لون البرق هنا يري سانيتانا

[1] المصدر السابق، ص ص120–124.

[2] المصدر نفسه، صفحة نفسها.

أن البصر له أهمية كبيرة والاولية في إدراكنا الحسي مما يجعل النور الرمزي هو الطبيعة للمعرفة الجمالية، ولم يؤثر اللون على الحواس يعد عاملا من عوامل الجمال.[1]

7-عرض لمواد الجمال:

إن الادراك الحسي هو الذي يمدنا المواد الجمال ومنها تؤلف الأشياء، التي تصاحب تكوين الأفكار في رؤية الجمال هي موحدة، وهكذا يمكن أن نصنف لذاتنا بأنها لذات اللمس والالم والشم والسمع والبصر وتصبح هذه اللذات عناصر في الأشياء الخارجية.

ومنها يري سانيتانا أن" جمال المادة التي يتكون منها الأشياء هو وحده الذي ينبع من لذات الإحساس " ومن خلال هذا الصدد نري أن أكثر تأثير في الجمال ما هو ليس رده إلى هذه المادة وإنما يرجع إلى لذات الإحساس.

الجمال الحسي ليس هو العناصر أهم في جمال بل باعتباره يتعلق بالأساس البناء ورؤية المخيلة للجمال ما، هو الذي يقوم عليه الجمال، والاثر النفسية لمشاهدة تعتبر مادة بناء الجمال، والمؤثر فيه.ويؤكد سانيتانا أن الذي ليس له "ذوقا صادقا وسليما يحتاج فقط إلى التجربة والخبرة حتى يتم تثقيفه " ومنه فالجمال المادة هو الاساس الذي يقوم عليه الجمال الاسمي سواء أكان ذلك في الموضوع الذي لابد لشكله ومعناه أن يتجسما في شيء محسوس، أما في ذهن المشاهد بحيث الأفكار الحسية أولا، وثم فهي أول عناصر اللذة فيه.[2]

المطلب 3: مقومات الجمال

فإذا ما تكلمنا عن طبيعة مقومات الجمال عند سانيتانا نجده يحصر مقومات الجمال في ثلاثة عناصر هي: **المادة والصورة والتعبير**.

العنصر الأول من هذه العناصر إلا وهو **المادة** تشير إلى اللذات الحسية التي توفرها لنا الحواس المختلفة، مع اعتبار ملاحظة كل من هذه العناصر في درجة التفوت والاختلاف التي تحدث بينهم في نوع ودرجة اللذة التي يمدنا بها، وربما نجد في بعض الأحيان لذات البصر

[1] المرجع السابق،97-105.

[2] زكريا إبراهيم، **فلسفة الفن في الفكر المعاصر**، مكتبة مصر،1976، القاهرة، ص ص66-68.

هي أقوي اللذات وأشدها تأثيرا، وهذا أكد عليها سانيتانا أن اللذات البصر هي أقوي بدليل أن فكرة الجمال نفسها قد نشأت لدى الانسان عن بعض لمعطيات البصرية، وهذا يفصلا عن ارتباط وتدخل التجربة الجمالية بالادراك الحسي .مما جعل كلمة صورة أو شكل Forme تكاد عند سانتيانا ان تكون مرادفة لكلمة الجمال، يقر سانتياتا عندما نري المحسوس المرئي نجد أن الجمال الألوان فيه إنما المظهر الأول الذي تدركه منه، أعني المشاهد، ومنها بالتالي فإن اللون أكبر عناصر الموضوع الحسي على إشارة الإيجابية الجمالي، وتوليد اللذة في نفوسنا.

-على سبيل المثال:

كما يبدو وبوضوح لدى المصرين وخاصتنا الأطفال الصغار، ممايرون الألوان أقوى تعبير جمالي عن نضارة الأشياء.[1]

ويأكد سانتيانا من جهة أخرى أن تأثير الألوان ليس مجرد تأثيرحسي وأنما كذليك وجداني عاطفي ويقر هذا بدليل[2] مثلا:

-منظر قوس قزح من خلال الألوان في بعض الأحيان نثير في النفس من خلال الارتباطات المتنوعة (Associons)، وهذا مايخترق الحواس قبل القلوب فتتفعل له النفس والجسم معا.

وبالنسبة إلى نظر سانتيانا للوظائف الحيوية أن لها دورهام في إدراك الجمال الحسي، وقوة الشيء الجميل تتوقف على سلامة هذه الوظائف؛ خصوصا وشرط الأساسي الذي تتوقف عليها سائر اللذات، وهي التي تمدنا بالطاقة الفائضة اللازمة لكل من اللعب، والنشاط الفني والتذوق الجمالي نفسه.

ونحن لا نعرف ولاندرك بشكل عام في العادة إلى هذه الوظائف لانهال اتملك عضوا خاصا بها، أو بالأحر كما قر سانتيانا لان العضو الخاص بها في باطن صميم الجسم، ولكن من

[1] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال –تخطيط لنظرية في علم الجمال** –، 2001، مصدر سابق، ص ص 97-100.

[2] زكريا إبراهيم، **فلسفة الفن في الفكر المعاصر**، مرجع سابق، ص ص66 -68.

المؤكد أنه لولا هذه الوظائف الحيوية لفقد العالم الأشياء الكثيرة من روعته وبهائه، والغريزة الجنسية في انتشار الشعور الجمالي ويؤكد سانتيانا من خلال:

"أن تتحرر من الحاجة المباشرة كما جاءت بعض الغرائز الأخرى فاتضاقت إليها وأصبح فى وسع الإنسان أن يركز اهتمامه فى صفات موضوع الحب أو أن حوله بموضوعات أخرى؛ مما عمل على ظهور اهتماهات ثانوية حول موضوع الغريزة الأصلى؛ فوجد النشاط الفنى مجالا واسعا لممارسة حبه للجمال".[1]

ويعطي سانتيانا مثلا الجمالي الطبيعي من خلال المادة " **وكما أن القيتارة التى جعلت فى الأصل للتذبذب مع حركات الأصابع قا تهتزو، لإنها نسمة من الهواء، فإن طبيعة الرجل التي خلقت في الأصل للإقبال على المرأة والانتباه إليها، قد تستجيب أيضا لمنبهات أخرى، ومن ثم فإنها قد تذوب حنانا لكل مافي الوجود"**[2]

إذا كانت النظريات المثالية في علم الجمال، قد بدأت على إحتقار المحسوس وازدراء الجمال الحسي؛ فإن سانتيانا يؤكدأن العنصر الحسي(أوالمادي) في الجمال ما هو الدعامة الأول بل الركيزة الأصلية، التي يقوم عليه كل تأثير ومعنى هنا أنه بمجرد ما يختفي العنصر المادي من أي موضوع جمال فإن الإنفعال المرتبط بالموضوع لا بد من أن يصبح سطحيا؛ أو بشكل ضعيفا، إن لم يختفي على الإطلاق، ولاغرابة فى ذلك مطلقا؛ فإن كل شيء لا بد من أن يصبح عديم تأثيربمجرد ما تضعف المادة؛ يقر سانتيانا أن الإحساس هو بداية المعرفة، وليس من مظاهر النبل في شيء أن ينعدم لدى المرء كل إحساس بالقيم المادية للموضوع الجميل،**"بل ربما كان الأدنى إلى الصواب أن يقال إن انعدام مثل هذه الحساسية لهو الكفيل بإثارة شكوكنا حول مدى مشروعية إنفعال الجمال في مثل هذه الحالة"**،ومن خلال هذا يؤكد سانتيانا أن المادة هي بالضرورة الدعامة الأساسية لكل ظاهرة جمالية.

---

[1] زكريا إبراهيم، **فلسفة الفن في الفكر المعاصر**، مرجع نفسه، ص ص 68-83.

[2] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

-**العنصر الثاني من هذه العناصر ألا وهوالصورة أو الشكل**Formal فيقرر **سانتيانا** أن إدراك الجمال الصورى يستند إلى فسيولوجية المكوناتالحسية، ومن خلال هذا نجد سانتيانا يحلل الأشكال البصرية؛ فيقول إن لدى العين حركة غريزية تجعلها تركزعلى كل انطباع حسيخرج من المركزالشبكية،ويمثل الجزء الذي يملك أكبر درجة من الحساسية، ويؤكد سانتنانا أن عندم تقوم العين بهذه الحركة فإنه **"سرعان ما يترتب عليه مجموعة متوالية من الإحساسات العصبية التى يقترن بها تنبيه عام لسلسلة من النقاط المائلة على الشبكية"**[1]كل بحسب موضوع الخاص بها، وسرعان ما تكتسب هذه الإحساسات صراع واضحا نحو التكرر ؛ بحيث إنه بمجرد ما يحدث أى انطباع حسي على أية عنصر من عناصر على السطح البصري يحدث تهيج لخارجى للشبكية ؛ وكأن العلاقة بينهما هى علاقة النقاط الهندسية بالمستوى الذى توجد فيه، وتبعًا لذلك فإن للأشكال الهندسية قيمًة جمالية متباينة ؛ وهذا رجع إلى الاختلاف الجهد الذى تقوم به العين ،ويري سانتيانا أن الإدراك كل شكل من هذه الأشكال العين حين تدرك ؛ الدائرة إنما هي**"تقوم بمجموعة من التواترات العضلية الموضوعية التى تتسم بنوع من الاتزان أو التعادل ، فلا تلبث أن تجد نفسها مضطرة الارتداد نحو المركز وكأنما هو من الدائرة بمثابة مركز ثقل "** [2]وهذا الأخير يولد لنا الإحساس بالاستواءوهو الإحساس الذى يشعرنا من جهة بالنقاء الجمالى للدائرة كشكل هندسى،ومن جهة أخرى يفقر الدائرة ودمامتها كصورة جمالية؛ وأما عندما توجد العين بإزاء شكل بيضاوى Eilipse ،فإن هنا من خلال ماأقر وشرح سانتيانا فإن لا تستشعر مثل هذا الملل والرتابة فعندهلا تجد نفسها مضطرة إلى القبام بحركاتالتنظم التي يقوم عليها الشكل؛ ومنهانري أن هذه الحالة تنوع التوترات المختلفة التي تقوم بها العين وخاصتنا الموضوعية .

مما جعل **سانتيانا** يقر أن خصوبة التأثيرو تأثرا في الانطباع الحسيمن خلال إدراك العين لمثل هذا الشكل الهندسى، ويوجد أشكال هندسية أخرى مختلفة أكثر تعقيدًا وأشد انحناء ما

---

[1] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال –تخطيط لنظرية في علم الجمال** –، 2001، مصدر سابق، ص ص 97-100.

[2] زكريا إبراهيم، **فلسفة الفن في الفكر المعاصر**، مرجع سابق، ص ص 68-73.

يؤدى إل زيادة حركة الإيقاع الذي تقوم بها العين فى حركاتها الطعبية يطلق عليها سانتيانا **اسم الأشكال الهندسية الرشيقة**[1]،وسانتيانا يلاحظ أيضا أننا إذا كنا كثيرًا ما نسر لرؤية الأشكال المتناظرة؛فهذا دليل على أنه يعبر عن الإحساس بالاقتصاد والتكافؤ؛ هذا سبب في نتيجة توازن التوترات العضلية التى تقوم بها العين فضلا عن ارتياح النفس واستمتاعها بالإيقاع الذى درجت عليه،وهو حالة من الوحدة فى التنوع والكثرة،وسانتيانا يسلم بالنظرية الكلاسيكية القديمة ومن خلالها فيعتير شكل هو المبدأ أساسيًا من المبادئ الجوهرية لجمال.

فيحدثنا عن طبيعة التعدد أي التنوع وتوحيده فى كل حالة من الحالات لكي يبين لنا أن جمال الشكل إنما يتوقف على تركيب بنية في موضوع جمالى، ويضع سانتيانا مثالا:

حقا قد نُصِرُّ لرؤية الامتداد الشاسع للسماء الزرقاء أو قد نجد متعة كبرى لمنظر البحر، وكأن الكثرة تولد لدينا نوع من اللذة الجمالية، ولكن الحقيقة الأمر عند سانتياناهي نوع من التجانس في مابينهم ومنها تأدي إلى الوحدة.

حيث نجد سانيتانا يضرب لنا مثلا على أضواء نجوم وأشكال السحب أو؛ فترتح لها أبصارنا، لرؤية تلك الصور وكأننا نحس بالفضاء الذي يمزج بين كل تلك الأشكال المتعددة من الأضواء وكثرة الألوان هنا يأكد سانتياناعلى الجمال الصوري؛ من حيث قدرته التعبيرية على هذا المنظر المتعدد وذلك، وبرغم من عناصر التنظيم أو البناءغير متوافر فيه.

ومنهنا يُقر سانتيانا أن هنالك تضاعف للذة الجمالية التى نحس بها عند رؤيا مختلف الأشكال الجمالية هي التي تقوم بمهمة تنظيمٍ وبناء الأشكال، تكشف لنا القيم الجمالية لأمثال هذه الموضوعات من خلال تجربة في الواقع، وهنا يلعب دور اللذة أهم عنصر أمام كيفيات وتحديدمواضعيها الجمالية المختلفة، فى العالم**"وهنا قد يقال إنه إذا كان للشيء الجميل ثراؤه وخصوبه ؛ فما ذلك إلا لأنه يثير لدينا إحساسًا غامضًا مختلطا يجعلنا عاجزين تماما عن تحديد مضمونها و فهم تعبيره أو تعيين صورته"**[2]ويرى جورج سانتيانا أن أصحاب هذا موقف

[1] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه، ص 68-73.

يرون أن الصورة الجماليةالحقيقية إنما هي تلك الصورة،الخصبة العامة بآلاف من الصور الممكنة؛ فلا يكاد المرء يشاهدها حتى يجد نفسه في ثني الأشكال والأطياف والصور، وبمعني آخرى يكون الجمال فى الموضوع الجمالى؛ كامنًا على وجه التحديد فى جانبه الخفى المضمر؛ من أجل أن لا يكون المنظر الطبيعي مجرد مشهد محدد،لكييكون لنا على صورة حقيقة خصبة غنية لا يفصح ظاهرها عن باطنبا ولا يكون فى وسع العين إلا من أجل أن تستوعب شتى جوانبهاوليس من شك في أن هذاالذي تتسم به بعض مناظر الطبيعة إنما هو الذي يفسح المجال أمام حواسنا؛ ومخيلتنا من أجل نظر في رؤية المبدع،ولكن سانتيانا يحذرنا من سحر طبيعة ومناظرها و الاستسلام لوهم مثلا هذا الجمال.[1]

يُقر سانتيانا أنه مهما كان من أمر تلك النزعات الروماتيكية التى تعلى من شأن اللامتناهيفهو يؤكد على العكس من ذلك تمامًا، وأن الكمال يفترض التناهي وأن الجماليقتضيالتحديد؛ محاولا دراسة ما فيها من أشكال وتغيراتها؛ ودائما بالعمل على ترويض خياله عن طريق هذا الاحتكاك المستمر بالعالم، يؤكد جورج سانتيانا أن الأشياء لا تكون جميلة اللهم إلا حين تكون قد استبعاد كل عنصر من عناصر اللاوجود لكي تبدو فى كامل تحديدها.

لونظر الواقع الطبيعة فيما يقول سانتيانا لوجدنا أنها عامرة بنماذج العضوية المنتظمة والعناصر والاشكال المتماسكة المتسقة مما يمكن القول بأن هناك أشكالا محددة، وتتكررمن إدراكنا الحسي فتكون بمثابة الأسس الذي نستطيع بالاستاد إلا أن تتصور العام تصورًا جماليًا[2]. يرى**جورج سانتيانا** إلى فترة طويلة من الزمن قيل أن يتمكن من استخلاص تلك النماذج وانتزاعها من مجرى الحياة العملية النفعية، إلا أن الجهد الهائل الذي قام به زعماء الفن الكلاسيكى قد عمل على تزويدنا بأنماط شكلية من الإدراك الحسي، لقد كانت بمثابةنماذج طبيعية ومثالية فى الآن نفسه، ويقر سانتيانا أن مهما كان من أمر تلك المصاعب التي قد

[1] مرجع نفسه، صفحة نفسها.

[2] مرجع نفسها، ص 70-74.

يصطدم بها الفن حين يحاولاستعادة تلك الأشكال، فإن من المؤكد أن الطبيعة هي التي تزود الفن بأمثال هذه النماذج، يؤكد أن ليس من سبيل أمام الفنانلتجنب خطر الوقوع فى رتابة المواضعات الفنية الأكاديمية من جهة، وانحرافات الذوق الناجمة عن الرغبة فى التجديد من جهة أخرى؛ ويجب الاتصال بالطبيعة لتجديد هذا الاتصال الادراك الحسي.

يرى **سانتيانا** أن يجب التقرب الجميل من النافع بأكثر من موضع على اعتبار أن الكثير من الأشكال الفنية قد صدرت عن بعض الحاجات النفعية، ولكن هذا لا يعنى أن تكون القيمالجمالية مجرد قيمعملية أو مجرد وسائط نفعية ،والواقع أن الإنسان فى حاجة إلى التكيف مع الطبيعة ؛ وهنا التكيف نفسه هو الذى أدى بأشكال فن كفن المعمارمثلا إلى التوافق مع الضرورات العملية وتنوع المواد الأولية ويري أن عين الإنسان التي اعتادت على أنماطًا معينة من الصور وهي نتيجة لتكرار إدراكها لأمثال هذه الأشكال أنموذجية ، فأصبح خط المنفعة هونفسه خط الجمال،وسانتيانا لا يسلم مع أفلاطون بوجود؛ جمال مطلق الذي يتحكم فى نظام العام؛ بل أن تنظم العالم قد نشأً عن فعل بعض القوى الآلية والميكانيكية التى حددت لنا بعض نماذج أوالأنماط فلم يكن على إدراكنا الجمال من بعد سوى أن يراعيها فى تذوقه للجمال الخارجي وهذا بفضل الجمال الداخلي المتمثل في ملكة الذوق[1].

يرى **جورج سانتيانا** أن في تفسير الجمال الصورى وثيق الصلة بالنافع؛ فما ذلك إلا لأن نطاق؛ الظواهر الروحية بوصفه قانوًا طبعينا عامًا وحقا إن النشاط الفنى يمثل الإنسان مضافًا إلى الطبيعة، ولكن كانت مهمة الفنان إنما هى الامتداد؛ بالمنفعة بحيث تستحيل إلى جمال. وهنا يكون عامل اللذة بمثابة العامل الأساسى فى صبغ بعض الأشكال التجريدية الجمالية، ما يترتب على إدراكنا لهذه الأشكال من إحساس ملائم ومتراتبط بفعل بعض التوترات الجسمية والحسية، وينتهي جورج سانتيانا أن الجمال إنما هو الضامن لإمكان توافق النفس مع الطبيعة.[2]

[1] مرجع نفسه، صفحة نفسها.

[2] مرجع نفسه، ص 71-75.

أما إذا تكلمنا عن العنصر الأخير من عناصر الجمال ألا وهو عنصر التعبير وجدنا أن **جورج سانتيانا** يفسر التعبير بإعتباره مجموعة من التأثيرات الانفعالية التى تضفى على الجمال دلالة وجدانية خاصة وهي تختلف باختلاف الذكريات والارتباطات التي تتولد فى ذهن المتذوق لهذا العمل،يأكد سانتيانا أن التعبير عنصرًا مستقلا قائمًا بذاته وهو يمثل مجموعة من التأثيرات الخارجية التي تضاف إلى المضمون الخاص للصورة الجمالية سواء كانت ماديًا أم صوري، فالتعبير يدخل إلى مجال الشعور الجمالى من خلال عملية الاستخارة الوجدانية لا من خلال المباشر، وهذا هو السبب فى أن دلالة التعبير قد لا تكون فى أصلها فهي تكتسب هذه الصبغة من خلال اقترانها بالمضمون المادى والصورى لأى موضوع من الجمال. وعلى قدرة على الامتداد إلى الموضوع من أجل إسقاط مشاعره عليها أو تحقيق ضرب من التطابق بينها وبينه نجد أن سانتيانا يرفض هذه النظرية التعبيرية من أجل تحقيق القوة التعبيرية التيتنتمي إلى أى موضوع جمالي تعبيري إنما تمثل مجموعة من الشحنات الوجدانية التي اضافة إلى هذا الموضوع نتيجة لارتباطه فى التجربة بعض المواضيع الأخرى.

وحينما نسب إلى أي منظر طبيعى إلى الجمال التعبيري؛ فإننا عندئذ نستعيد فى أذهاننا بعض الذكريات الجميلة التى ارتبطت بهذا المنظر الجميل، ومنها نستطيع أن ننزع عليه سحرًا عميقًا الذي نستمده من ذكريات الماضيةونضعه حول المنظر الحاضر كحالة من الفرح والسرور، وهكذا نجد هذه الارتباطات الذهنية للموضوع المدرك والتي تضفي عليه جمالا من نوع آخر.وهو ما يسميه **سانتيانا باسم جمال التعبير**، أما كلمة القوة تعبيرية قابلية الإحياء،فليست القوة التعبيرية التي يمتلكها أي موضوع من مواضيع الأفكارالتي تحيط به فى الذهن ولكن عنصر المنفعة لا بد أيضا من أن يضاف إلى هذه الأفكار أو تلك الخواطر، وإلا لما كان للتعبير أي مدلول جمالي.[1]

المطلب الرابع: وظيفة الجمال وقيمته في حياة الإنسانية.

[1] مرجع نفسه، ص 68.

إن وظيفة الجمال وقيمته في حياة الإنسانيةهي أننا بحاجة للتأمل بجدية في فكرة الجمال وأحكامنا على القيمة الجمالية في الحياة الإنسانية، قبل الحكم على الأشياء من حيث ما تحتويه من خير أو جمال أو الحق، يجب أن نعلم أن وكما أكد **جورج سانتيانا** أن الجمال دائما نسبي ومتغير من شخص لآخر؛ أي يقوم على تفاوت الإنسانية.[1]

والجمال يعتبر صفة من الصفات التي نحكم به على الأشياء، نأخذ مثلا على سبيل المثال:" قد تعجب بموسيقة معينة لما بها من تعبير أو ألحان أوترتيب نغمات" وهنا سلطة التي تصدر الحكم هي ذات الأنسانية أي الفرد وهي تختلف من فرد إلى أخر[2].

إضافة إلى ذلك ولتوضيح أكثر نذكر مثالا آخر: " على الإنسجام البسيط، حيث بساطة المنظر الذي يولد الشعور الداخلي للرائي براحة كالتي يشعر بها في منزله".

هنا نسقط هذا مثال على كلام جورج سانتيانا على أن الذي يشعر بجمال المنظر هو الفرد أي هو من شخص ليا أخر متغير ممكن في بعض يكون الأنسان في حالة يحس أن منظر غير الجميل[3].

نستنتج من هذا أن شتى مختلف المظاهر التي تبنى عليها الحياة الإنسانية ليست معزولة عن الأعمال الفنية التي يطرحها الفنان، فمختلف هذه الأعمال من شعر ونحت وقصة تعبر عن بيئة معينة في عصر معين بما يحمله من عادات وتقاليد وهذا ماجعل من الأعمال الفنية وسيلة تواصل تنتقل بين الحضارات والشعوب.

المبحث الثاني: ماهية الجمال عند سانيتانا.

يظن بعضهم أن الجمال يسعي إليه على اعتباره وسيلة لماوراءه من منفعة أو لذة، فهو وسيلة والمقصود ما وراءه شيء، أي إن الجمال من الأشياء التي تحب لذاتها فمنفعة الإنسان من الجمال هي متعة نظره أو سمعه أو شمه أو عقله، وأي شيء أكثر نفعًا من أن تلبي حاجة

[1] مرجع نفسه، ص 71-73.

[2] روجر سكروتون، **الجمال**، ترجمة وتقديم: بدر الدين مصطفى، شارع الجبلاية بالأوبرا، ط1، 2014، القاهرة، ص ص 33-34.

[3] مرجع نفسه، ص ص 33-35

من حاجات النفس الفطرية، فرؤية الجمال تلبية لحاجة النفس في هذا الجانب، وإذن فمنفعة الإنسان من الجمال حاصلة في الجمال ذاته.

المطلب الأول: الجمال والمنفعة.

يرى **سانتيانا** أن بعض الملذات الجمالية هي سبب في زيادة قيمتها، ويشير إلى نوع آخر من المنفعة وهو التوافق مع الطبيعة حيث يؤكد على أن الجمال هو الضامن لإمكانية توافق النفس مع الطبيعة، فلم يكن على إدراكنا الجمالى سوى أن يراعيها فى تذوقه للجمال ولذلك يرى أن مهمة الفنان الامتداد بالمنفعة، فيكونعامل اللذة أو المتعة عاملا أساسيا فى صبغ بعض الأشكال التجريدية بقيم جمالية نتيجة لما يترتب على إدراكنا للتلك الأشكال من إحساس يرتبط بفعل بعض التوترات؛ وهكذا يخلص إلى أن الجمال هو الضامن لإمكان توافق النفس مع الطبيعة[1].

وبهذا المعني فإن اللذة تحقق ضمن التلقي الجمالي وعند إحساسنا بالجمال، وذلك الإحساس الذي يورثه إدراكنا للذات الجسمية، وإن ما نحس به إتجاه الجميل لايخضع لحاسة بعينها، كما يقع ذلك مع الأكل، واللذات الجمالية وهي تختلف لأنها تستند إلى الإحساس الإدراكي، بينما تنصرف إحساساتنا بلذات الجسم إلى أعضاء بعينها، ويؤكد **سانتيانا** بأننا عندما نكون بصدد اللذة الجمالية فإننا نكتسب شعورا، أو وهما بأننا أحرار من أجسادنا أما اللذات الأخرى فلا تكسبنا هذا الوهم.[2]

المطلب الثاني: الجمال والخبرة الجمالية.

لقد عرف جورج سانتيانا الخبرة الجمالية في بداية كتابه الأحساس بالجمال على أنها "ويبدأ سانتيانا قائلاً إن الخبرة التي نستقيها من الفن هي المسرة pleasure، وهي قيمة إيجابية وداخلية intrinsic وتشبه هذه المسرة الأحاسيس الأخرى في أنها بالإمكان تحويلها بوساطة

---

[1] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال –تخطيط لنظرية في علم الجمال –**، مصدر سابق،2011، ص (ت).

[2] سعد مردف، **شعرية الخطاب الجمالي والإيديولوجي في ديوان عبد الله البردوني**، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث)، 2014-2015، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، ص ص 44-45.

العقل الى خاصيةqualityشئماإذا قلنا ان على الآخرين أن يروا الجمال الذي نراه في الأشياء، فإن ذلك مرده إلى اعتقادنا بأن ذاك الجمال موجود في الشئ ذاته مثل الألوان، و النسب التي تشكل حجمه في بدولنا حكمنا عليه و كأنه إدراك واكتشاف لوجود خارجي بوصفه ميزة خارجية حقيقية.تمثل نشاط حرا كان يميز بين اللذة الجمالية وغيره من اللذات"[1]

وقد أقر سانتيانا أن الأحكام الجمالية متغيرة ونسبية وهذا رجع إلى التجربة الجمالية أي الخبرة هي التي تحكم علي الجمال هل هو جميل أو لا، لان سبب هورجع إلى الأذواق ودليل على عدم استحالة الوصول إلى حكم كلي في مجال أثناء التجربة ويردد العبارة جورج سانتيانا أن الأحكام الجمالية متغيرة ونسبية ولانستطيع الحكم عنها، **"وأن تاريخ الفن يثبت ذلك، وتكلم سانتيانا عن الخبرة في مجال وبصريح العبارة قال"أما الديانة فجزء من الخبرة ذاتها."**[2]وهنا يقصد أن حتى الدين يؤثرة في خبرة الجمالية للفرد.

يقر سانتيانا أن الخبرة الجمالية هي تلك الخبرة التي تنتج من خلال التجربة وخاصتنا عن الفنان وتحقق توافق بين مسار أفكارنا ومسار الطبيعة أو بين عقولنا وتجربنا الفنية والأبداعية في مجال ما.[3]

وبتعبير أخر من خلال كتاب جورج سانتيانا العقل والفن أكد على أن الخبرة الجمالية عنده هي"الخبرة الممتازة التى تحقق ضريا من التوافق بين مسار أفكارنا ومسار الطبيعة، أو بين عقلنا وتجريتنا وهكذا تتلاقي الكلمات" بمعني هذا أن مع أن التجربة هي سبب في الخبرة الفرد في ذلك السلوك لكن شرط أن تحقق غاية، والجمال ما دام انبثاق من الفن ابتداء من الغرائز إنما هو المعيار الصحيح لنجاح الطبيعة وسعادة الأفراد وهذا رأي جورج سانتيانا.

---

[1]جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال–تخطيط لنظرية في علم الجمال**، مصدر سابق، ص (خ).

[2]رجاني عطية، مرجع سابق، ص 16.

[3]جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال–تخطيط لنظرية في علم الجمال**،2001، ص (خ)–(ع).

–وفى رأي "سانتيانا" الخبرة في شيء ما لا يأتي إلا من التجربة الماضية، على سبيل المثال –الخطوط والألوان معبرة نظرا إلى سماتها البصرية الكامنة، ومن ثم أصبحت ترتبط بأفكار وانفعالات معينة.

–ويرى أيضا **جورج سانتيانا** أن" الخبرة الجمالية تمثل نشاطا متحررا فى جاتب منه على أقل تقدير وتقترب فى كثير أو قليل من ذلك النشاط الأنطلاقى الحر (اللعب)".[1]

المطلب الثالث: الجمال والأخلاق.

تعريف الأخلاق(Moralité)(Morality):

"كل ماله صلة بالأخلاق كالضمير و الحكم الأخلاقي، ويقابل اللأخلاقي"[2] أي أن الأخلاق تتحكم فيه الحياة والأوضاع الإجتماعية بالإبتعاد عن كل الملذات والتزام الإنسان التام بما تمليه الحياة الإجتماعية، لهذا فإن القيم الأخلاقية عند سانيانا هي قيم سلبية تقتصر مهمتها على اجتناب الألم ومحاربة الشر، فسانتيانا أطلق على القيم الأخلاقية مبدأ السلبية بمعنى إدراك لماهو شر يؤكد سانتيانا أن مبدأ الأخلاق الذي يقوم على مبدأ اللذة كانو مازال يتحتم عليه أن يناضلا لحاسة الخلقية لدى الإنسان والنفوس الجادة التي تحسب كرامة الحياة و أهميتها تثور ضد الفكرة القائلة بأن غاية السلوك السليم هي اللذة لأنهم يرون أن اللذة عادة إغراء يجب مقاومته، بل يذهب بعضه إلى أبعد منذ لكفي جعل من تجنب اللذة فضيلة الفضائل، إن نظرة المذهب الأخلاقي كانت صارمة و واضحة فيما يخص مبدأ اللذة للإنسان لأنها هي التي تدفع الإنسان إلى فعل الرذائل وتوقعه في الخطايا ولهذا وجب عليها لابتعاد عنها ومحاربتها بعد مخضوعه لها[3].

و الأخلاق في الحقيقة لا تهتم أساسا بتحقيق اللذة وإنما في الأعمق تهتم بتجنب الألم ، فاعتبر سانتيانا أنهم ما يثير الضحك أن نجعل من واجبنا أن ننشد المتعة، فنحن لانشعربأي

---

[1] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال، –تخطيط لنظرية في علم الجمال**، المصدر نفسه، ص (خ).

[2] ابراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشوؤن المطابع الأميرية، 1953، القاهرة، ص5.

[3] زكريا إبراهيم، **فلسفة الفن في الفكر المعاصر**، المرجع سابق، ص 61.

واجب يدفعنا إلى ذلك الإتجاه وإنما ننشد اللذة على نحو طبيعي مباشر بعد أن ننتهي من عملنا في الحياة، وأهم ما تتسم بها للذات هو أننا نحسب الحرية والتلقائية حينما نستمتع بها، فالأخلاق لا تسعى إلى تحصيل اللذة لأنها عملية تلقائية يمر بها الإنسان بعد الإنتهاء من أعماله وهذا مايجعل الإنسان يعيش في حالة من الراحة والطمأنينة والسعادة، فواجبنا الجاد في الحياة والتي تسعى الأخلاق إلى الإبتعاد عن هو تجنبه فهو الهروب من تلك الشرور المرعبة التي تتعرض لها طبيعة حياتنا مثلا لموت والجوع والمرض والعزلة، لأن هذا مايسبب الألم للإنسان ويشعره بالزهد في الحياة، فحينما يتكلم الضمير فإن هي تكلم في الحقيقة بصوت يستمد سلطانه من تلك الشرور المرعبة التي تقبح كالأشباح وراء كلأمر أو نهي أو قاعدة خلقية وعندما ينصت الضمير إلى تلك الأشباح يحسب لاريبب أن السعي وراء اللذة مسألة بالغة التفاهة، ويحس الإنسان بعدها أن السعي وراء الملذات وشتى التجارب الحسية مصيرها لوقوع فيالأخطاء دون أن يعي، فضمير الإنسان يعتبر هو سلطانه وهو الذي يسير أفعاله بطريقة ما، ولذلك يجد الإنسان نفسه في حالة حوار دائمة و مستمرة تجمعه مع ضميره الذي يعتبر بمثابة محكمة داخل هذا الفرد بل بمثابة محكمة للمجتمع داخل الفرد ويكون حسب فهم هذا الفرد للمجتمع.[1]

ونجد أن سانتيانا قد ربط بين مفهوم الجمال ومفهوم الأخلاق من خلال ربطه بين الإحساس بالجمال والخير على أساس أن أي إحساس بالجمال هو إحساس بوجود خير خالص إيجابي تماما، وأن المثل الأعلى لابد أن يحقق التوافق بين الفضيلة والجمال، ومن هنا نلاحظ أن الإبداع الفني يقوم على أساس المزج بين الجمال والخير فينتج عن هذاالمزيج أخلاق جمالية تنشر السلام والاتحاد في الحياة ولاسيما إذا تسنى لهذه الأخلاق الجمالية أن تتحقق بكل حرية.[2] فالجمال يحمل في ثناياه كلما يعنيه الجمال من قيم أخلاقية تحرر الإنسان وتفتح

[1] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال –تخطيط لنظرية في علم الجمال** –،2001، المصدر سابق، ص ص 61-62.

[2] سناء خضر، العلاقة بين الجمال والأخلاق عند جورج سانتيانا، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2009، ص 252-265.

الأذهان وتعمل على صفائها وبهذا يكون قد حقق التوازن والتلاؤم في الحياة بوصول الإنسان إلى تذوق حلاوة الجمال بكل معانيه.

فقد أقر سانتيانا بأن الأخلاق هي الإهتمام الحريص بالنتائج البعيدة المدى اللازمة لتجنب مثل هذه النتائج السيئة، وأنه لمن العقم أن يحاول المرء استبعاد الأخلاق و حين أقول ذلك فإني لا أنكر الخير الكامن في التجربة الجمالية، لأن الأخلاق الجمالية دائمة البحث عن كلما هو خير وفضيل ويحقق السعادة للإنسان، فحينما تكبح الأخلاق يصبح الإنسان مقيد ويعمل كآلة، وهنا تفقد الأخلاق وتصبح حبيسة العادات والتقاليد، فإن تقدير الجمال وتجسيده في الفنون من ضروب النشاطات التي لا نمارسها إلا وقت العطلة والفراغ، حينما نتخلص لفترة محدودة من ضلال شرورو من عبودية الخوف ونتبع طبيعتنا حيث ما تقودنا و هكذا فإن القيم التي تعنى بها في ميدان الجمال قيم إيجابية، وتقوم هذه القيم الإيجابية على فضائل جمالية هدفها الإبداع وترجمة قدرات الأفراد وأذواقه من كل حرية، ما دفع سانتيانا إلى القول إنه لا يدخل في نسيج الجمال إلا ما هو خير في الحياة فالذي يبهجنا في الشيء الكوميدي والذي يهزنا في الشيء الجليل ويبتزنا في الشيء المشجي هو رؤية خير ما، و لا يوجد للنقص أي قيمة إلا بإعتباره بداية الكمال.[1]

-الجمال الأخلاق حين يتخذ اللذة أساس إله، مابينهما من علاقات، وعلى توضيح عملية تحويل الإحساس إلى موضوع، إن لذاتنا جميعها قيم ذاتية، بمعنى أن قيمتها تحملها في ذاتها ولهذا فهي أساس كل من الأخلاق والجمال، فاللذات في علم الجمال هي عبارة عن إحساسا تتترجم إلى موضوع ومن هي قول الفرد عن هذا الموضوع أنه جميل لأنه يبعث في نفوسنا السرور والارتياح والفرح، حيث نجد أن سانتيانا يشير إلى أن الجميل هو في حقيقة أمره نوع من التقدير الموضوعي للذة أو السرور. ولهذا فإن الجمال عنده هو التجسيد الموضوعي للذة، ويري أننا في الأخلاق ننشد اللذة على نحو طبيعي مباشرة بعد أن ننتهي من عملنا في الحياة،

[1] المرجع نفسه، ص 252-265.

وهذا يعني أنه إذا تساوت الظروف وتشابهت الأذواق والإدراك فعندئذ يحدث إتفاق بين أحكام الناس على الجمال[1].

ويفرق سانتيانا بين الأحكام الأخلاقية والأحكام الجمالية على أساس القول بأن القيم الأخلاقية هي قيم سلبية بمعني أننا لابد أن ندرك الشركي ننهي عنه، أي أن الحكم بالجمال قائم على خبرة مباشرة وإيجابية بالموضوع، ولا يتحتم أن ندرك القبيح كي نهى عنه.[2]أي أن سانتيانا يأكد لنا أن ليس بضرورة أن نعرف الشر لكي نهي عنا لأن بحكم قبلي نحن الشر.

***نأخذ على سبيل المثال من الواقع نحن نعلم أن ترك الصلاة سوف يعقبه الله حكم قبلي، المعرفة لذلك لاترك الصلاة، نسقط هذا علم كلام سانتنيانا ونقول ترك الصلاة فعل الشر لذلك نحن لا نعلم به، وليس بضرورة معرفة الشئ القبيع لكي نهى عنه**[3].

ويميز سانتيانا بين الإحساس بالجمال والإحساس لذات الجسمانية الأخرى تفرقة تستند إلى القول بأن عندما نكون بصد اللذات الجمالية فإن نكتسب شعورا أو وهما بأن أحرار من أجسادنا، أما لذات الأخرى فلا تكسبنا هذا الوهم إنها أقرب إلى وصف أفلاطون للذة بأنها أشبه بمسامير تدق نفوسنا وتربطها بالجسد، ولعل مرجع ذلك إلى أن اللذة الجمالية ليست لذة مركزة في عضو معين من أعضاء البدن على نحو ما تكون لذة الطعام والشراب مركزة في ال لسان وعندئذ تكون لذة محد دة ومنفصلة عن عملية الإدراك، وليست كذلك اللذات الجمالية لأنها غير مرتبطة بعضو معين، كما أنها لا يمكن أن توجد منفصلة عن عملية الإدراك بل إن مصدر اللذة فيها يرجع إلى أنها لذة إدراكية بخلاف اللذات الحسية التيينفصل الإدراك فيها عن الإحساس الجسدي، وهي لذة وإن كانت حالة في الإنسان إلا أنها توجه إدراكنا إلى شيء خارجي بحيث نتوهم أن هذه اللذة إنما هي صفة في الأشياء الخارجية، وينتهي من هذا الرأي إلى تعريف الجمال بأنه لذة تحولت إلى موضوع.

---

[1] أميرة حلمي مطر، ص ص 17،18

[2] كريمة محمد بشيوة، **أعلام الفن في الفكر الغربي المعاصر**، قسم الفلسفة كلية الأدب،– 7المجلة الجامعة–العدد الخامس عشر–المجلد الثالث، جامعة طربلس،2013، ص86

[3] أميرة حلمي مطر، **فلسفة الجمال**، المرجع سابق، ص ص 17،18.

نستنتج من خلال هذا أن هذه اللذة أوبالأحرى هذه الصفة بقوله إن ناقد نسقط من ذاتنا أي معنى على الموضوع الخارجي كما لو قلنا مثلا: بيت حزين، درس مثير.

ومن هنا نستنتج أن العملية التي يُسقط بها الإنسان حالته الباطنية على الموضوع الخارجي إنما هي وإحساساته، فالبدائي مثلا ينزع إلى أن يملأ العالم بالأشباح التي تمثل مخاوفه ومشاعره الذاتية، وكذلك يكون الحال بالنسبة للخبرة الجمالية أي حين تنشط هذه النزعة في تحويل الانفعال بالنشوة أو اللذات الإنسانية من الذات إلى الشيء الجميل فنظن أنها صادرة عنه أي منبثقة منه وليست نابعة من ذات الإنسان وكيانه عضوي، وقد يكون الموضوع الذي يثير فيه هذا الإحساس مستمدا من الطبيعة غير أن الجمال الذي نتحدث عنه في أغلب الأحيان يكون من إبداع الفن الإنساني أي يكون في التعبير الجميل عن الأشياء ولذة مستمدة من ميل الإنسان لتجسيد انفعالاته[1]الداخلية والخارجية.

[1]أميرة حلمي مطر، المرجع سابق، ص ص 19،20.

نستنتج أن الجمال لايوجد مستقلا عن إحساس الإنسان، وقولنا إن هناك جمالا لا ندركه يساوي قولنا إن هنا كإحساسا لا نشعر به، والإحساس بالجمال يختلف عن باقي الإحساسات الأخرى لأنه إحساس وإن كان يخاط بالشعور إلا أنه مصحوب بإدراك وبحكم نقديأ وبفعلت فضيل بمعنى أننا لا نفضل الأشياء لأنها تنطوي على جمال معين و إنما تصبح الأشياء جميلة وذات قيمة لأننا نفضلها أي أننا نحكم على هذا الحكم بتفضيل الأشياء يستلزم قدراً من العمومية وليس معنى ذلك أن الحكم بالجمال حكم مطلق وضروري ولكن ذلك نذكره في مايلي؛ يعتبر الجمال بمختلف أشكاله وقوانينه ووظائفه الحيوية يدخل في الحياة الإنسانية فهو عمل منخلق الإنسان الذي يحقق من خلاله وجوده الفعلي المحسوس عن طريق الفنون الإبداعية التي يجسدها في شكل جديد، وحيث يذكر سانتيانا مقومات الجمال الثلاثة (المادة، الصورة،التعبير) في بين أنها تخدم الوظائف الإنسانية فالمادة تشير على اللذات الحسية التي تمدنا بها الحواس الإنسانية إماالصورة أو الشكل فهما لفظان مرادفان لكلمة المرئية أو المحسوس المرئي حيث يعتمد الجمال على فيزيولوجية الأجهزة الحسية خاصة ما يتعلق منها بالبصر والأشكال البصرية ثم يأتي العنصر الأخير وهو التعبير و يفسره سانتيانا بأنه مجموعة من التأثيرات الإنفعالية التي تضفي على المضمون الجمالي لأي عمل فني دلالة وجدانية خاصة، تختلف باختلاف الذكريات و الإرتباطات التي تتولد في ذهن المتذوق لهذا العمل.

– فالجمال والأخلاق عند سانتيانا يمثلان الجانب الإنساني ويتميزان بالذاتية، أماالحق فهو يمثل الجانب العقلاني ولذلك فهو يتميز بالموضوعية، لهذا فهما عكس بعضهما البعض فلا يمكن أن نطلب من الجمال والأخلاق أن ينقلبى حقا، لأننا نتكلم عن الذاتي والموضوعي إذا صح التعبير وهنا يأتي دور العقل الإنساني وما يصنعه بذكائه فمن مهامه أن يزيل عنا هذا الخلط والصواب أن نفرق بين القيم ولانجعلها جميعا من

صنف واحد وطراز واحد، فقيمة الحق تتجسد في عالم الطبيعة، أما قيمتا الخير والجمال فهما من عالم الروح.

ففي نظر سانتيانا أنه كانت الرابطة وثيقة الصلة بين الأخلاق والجمال لأنه يريد أن يخضع القيم الجمالية في القيم الأخلاقية أو العكس، بل لأنه ثمة تبادلا طبيعيا في نظره بين الأعمال الفنية وأفعال الحياة لأن جمال الفن لايمكن أن ينفصل عن إنسانية السلوك إن الأعمال الفنية تعبر عن الواقع الذي يعيش فيهالإنسان فهو يبدع من خلال ذلك عن طريق ترجمة أفعال الحياة في صورة عمل فني، فلا يمكن فصل الجمال عن السلوك الإنساني لأن هذا ما خلق رابطة بين الأخلاق التي هي وسيلة تعبير عن سلوك الإنسان فهو مواحد ويقرر أن المطلب الجمالي الذي يقتضي بالخير الأخلاقي إنما هو أجمل ثمرة من ثِمار الطبيعة البشرية.

-أخلاق جمالية تقوم على الخير والجمال بإعتبار أن جميع الفضائل الإنسانية هي فضائل جمالية (شرف، صدق ،عدالة،...إلخ)، وبالتالي فإن القيم الجمالية هي قيم إيجابية في جوهرها،لأنها تنطوي على إدراك الخير، فالجمال يرضي أو يلبي حاجات الإنسان ويترجم رغباته عن طريق ملكة العقل البشري ماجعله يتصف بصفتين يحملهما الإنسان وهما الذاتية و الإيجابية، وهذا ما ولَّد رابطة قوية بين الأخلاق والجمال، وتتشد هذه الرابطة إلى تحقيق التذوق الجمالي، فمن خلال طريق الجمال يستطيع الإنسان أن ينسق الأشياء بشكل إبداعي وهذا ما يشعره بالاستمتاع بالسعادة ويحقق له بلوغ الكمال،لأنه استطاع ترجمة لذته الحسية و العقلية بشكل فني مميز في خضم نشاط فني حر، فالجمالية الأخلاقية هي الاتجاه التي تنظم السلوك وفق المقتضيات الجمال،لأن الحياة عند أصحاب هذا الإتجاه لا تكون كاملة إلا إذا كانت جميلة و الآن البحث عن الترتيب والإنسجام أفضل من التقيد بواجبات العدالة الضيقة. فالقيم الجمالية ليست منفصلة عن الإنسانية، فهي ليست مطلقة ولا يمكن أن

تكون منفصلة عن قيم إنسانية أخرى، بالرغم من أنها تختلف عن هذه القيم اختلافا نوعيا ورغم خصوصيتها.

فالقيم الجمالية لا تتعلق بموضوعات متعالية متجاوزة لما هو إنساني فهي شيء واقعي في حياتنا الإنسانية كما يرى سانتيانا ما هو داخل يوما هو خارجي ليحيا الإنسان حياة سليمة يستمتع فيها بالحرية والاتزان مما يفتح ذهنه على خلق أعم الإبداعية فيشكل جديد بكل حرية، لهذا يرى سانتيانا أن الفن هو بمثابة نظام للقلب وللخيال يعلم صاحبه ذلك العمل الشاق الذي لا بد من النهوض للوصول إلى حالة الإشباع، ألا وهو العمل الضروري لبناء الحياة وتحقيق الأعمال الناجحة. ويقول أيضا على أن مثلا لفن كمثل العقل من حيث أن كل منهما إنما هو إلا مظهر لتحقيق النجاح في الحياة.

الفصل الثالث:

طبيعة الفن وامتداداته الفلسفية لجورج سانيتانا

المبحث الأول: ماهية الفن عند سانيتانا

المبحث الثاني: الفن وعلاقاته الجمالية

المبحث الثالث: إمتدادات فلسفة جورج سانيتانا

يعتبر الفن مهدُ العلم والفلسفة والحضارة وهو بمثابة حبل الوريد الذي يغذي النفس والفكر الإنساني بالثقافة والمعارف العلمية ويوضح لنا أيضا فهم الأشياء التي من حولنا وفي داخل أنفسنا من جمال جوهري يستمد كل واحد منا، سواء كان فنان أو فيلسوف أو حتى إنسان عادي و بالتالي رؤيته الحقيقية للأشياء تكون بصدق عواطفه، والتمييز بين الفن الحقيقي والزائف، ويعتبر الفن في الفترة المعاصرة من أهم المفاهيم البارزة عامة وفي فكر جورج سانتيانا خاصة، فقد حاول هذا الأخير تحليل مفهوم الفن من خلال مؤلفه **"العقل في الفن"** ودراسته للفن مقارنة بالعقل والجمال.

المبحث الأول: ماهية الفن عند سانيتانا.

يتعرض مفهوم الفن إلى جدل، وبالتالي فكرة الفن لايمكن حصره بمعنى واحد، بل قد يكون من الحكمة أن يعتبر الفن كمنظومة لمفاهيم عديدة تعني بجوانب مختلفة ولكن يربطها رابط واحد، ففي ظل هذا الإختلاف تطرقنا إلى توضيح الفن عند سانتيانا وعلاقته بالجمال العقلي والأخلاق.

المطلب الأول: مفهوم الفن عند جورج سانيتانا.

إن تداخل فكرة الفن مع الأفكار للعلوم المختلفة أدى إلى أن "سانيتانا" قد أنكر وجود علم الجمال أصلاً، كما رفض إدخال فلسفة الفن ضمن فروع الفلسفة الأخرى، وذلك لأنه رأى أن" فلسفة الجمال " ماهي إلا مجموعة دراسات مختلطة ساعدت على خلطها بعض الظروف التاريخية، فضلاً عن اعتقاده في أن خبرة الجمال ليست مستقلة عن غيرها من الخبرات العادية في الحياة، وتداولها بينهم من أن موضوعها قد تداوله مؤرخوا الفن والفلاسفة والنقاد وغيرهم.[1] لذلك نجد سانتيانا قد عرف الفن أنه **"متعة استطيقية أو جمالية"**[2].

"the opposite direction; and on the other side is pure utility ،which would deprive the work of all inherent ideality، and render it inexpressive of anything in man save his necessitie".[3]

يبدو من خلال هذا النص أن جورج سانتيانا يقر أن الفن يقع بين نقيضين من ناحية، هناك نزوة عفوية بحتة، والتي لن تتنبأ بها أبدًا وبالكاد تتعرف على الأعمال أو القيم الخاصة بها بعد إنشائها، لأنه في اللحظة التالية من المحتمل أن التيار التخيلي قد لا يواجهه وربما يصنع العكس اتجاه، من ناحية أخرى، هناك منفعة خالصة، من شأنها أن تجرد العمل من كل المثالية المتأصلة، وتجعله غير معبر عن أي شيء في الإنسان باستثناء ضروریاته، و في صدد هذا القول نجد أن سانيتانا قد عرف الفن: أنه ذات معنيين مختلفين هما: معنى

---

[1] زكريا إبراهيم، **مشكلة فلسفية 2(مشكلة الفن)**، دار مصر للطباعة والنشر مكتبة كامل صدقي لفجالة، د/ط، القاهرة، د/س، ص 11.

[2] فداء حسين أبو دبسه وآخرون، **فلسفة علم الجمال عبر العصور**، دار الأعصار العلمي للنشر والتوزيع، ط/1، عمان، الأردن،2010، ص15.

[3] George santayana, **The Life of Reason: Reason in Art**", Volume VII, Book Four, The MIT Press, Critical Edition, 2015, Cambridge, Massachusetts, and London, England,p24.

عام: **"يجعل من الفن مجموعة العمليات الشعورية الفعالة التي يؤثر الإنسان عن طريقها على بيئته الطبيعية حتى يتمكن من تشكيلها وصياغتها وتكييفها"**[1]، ومعنى خاص: ويجعل من **"الفن فيه مجرد استجابة للحاجة إلى اللذة أو المتعة أي لذة الحواس ومتعة الخيال، وذلك بغض النظر عن وجود الحقيقة أو عدمها"** [2] وهنا نجد سانيتانا يقر من خلال المعنى الأول أن الفن غريزة تشكيلية شاعرة بغرضها، فإنه لو قدر للطير أن يشعر بفائدة ما يصنعه عندما يشرع في بناء عشه لأمكنا أن نسمي نشاطه هذا بالنشاط الفني، ومن خلال هذا المنطلق يصبح الفن بمعناه العام هو كل فعل تلقائي يعززه النجاح ويحالفه التوفيق بشرط أن يتجاوز البدن لكي يمتد إلى العالم في جعل منه منبها أكثر توافقا مع النفس. مثلا: تلميذ في شهادة البكالوريا.

والفن عند "سانيتانا ""**هو انتقال من مرحلة المادة إلى الصورة**"[3]. أي بمعنى الإنتقال من المادة الجامدة إلى أخرى مرنة يصنعها الإنسان ليتكيف بها مع رغباته وميوله، فالإنسان يكون في حالة رغبة مستمرة وشوق متواصل لتعديل الواقع المادي الصلب وجعله ملائما لرغباته ومتوافقا مع أحلامه، وفي تلك الأثناء يرى سانتيانا أن **"يحول الإنسان جاهدا أن يتحرر من عبودية الطبيعة لكي يصل إلى حرية الروح، تلك الحرية التي تصنع ما يلائم الإنسان ومل يرضي ميول**"[4].

من جهة أخرى لا يعني سانتيانا بتحول المادة إلى صورة جميلة مجرد تحقيق رغبات الإنسان وميوله فحسب أي أنه أن يكون الهدف هو مجرد تحقيق منفعة ما فحسب، بل يكون هذا التحويل بمثابة الوقفة الشعورية الممتعة التي ينظر فيها الإنسان إلى نتيجة صناعته، وخلاصة جهده الفكري والفني في تأمل الصورة الفنية الجميلة التي صنعتها يداه، ومن هذا المنطلق فإن الفن نظاما للقلب وشعور وعاطفة والخيال، يبلغ به صاحبه حد الإشباع اللذة.
يبتدأ كتاب " التفسير في الفن "Reason in Art بتفسير شامل لنشأة الفن حيث يأخذ المصطلح بمعناه الواسع القائل "أن أية عملية تقوم بأنسنة وعقلنة الأشياء بالإمكان تسميتها فناً "art، وبذا تتنحى جانباً ما قد نسميه عادة بالمهارات والنشاطات العملية. إن النتاجات التي تكون فيها

[1] زكي محمد العشماوي، **فلسفة الجمال في الفكر المعاصر**، دار النهضة للطباعة والنشر، د/ط، بيروت،1980، ص 10.
[2] المرجع نفسه، ص 10-11.
[3] زكريا إبراهيم، **فلسفة الفن في الفكر المعاصر**، المرجع السابق، ص62.
[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

القيمة الجمالية، أو من المفترض أن تكون، جلية بالإمكان تسمية تلك بالفنون الجميلة (fine art).

ولكن يبدو أن سانتيانا غير راغب منذ البداية بالإمساك بإستعمال المصطلحينعملي "practical و " مفيد useful مع الفنون الجميلة، وهو غير مرتاح للتفريق الجاري بين "الوظيفة الجمالية للأشياء ووظيفتها العملية والأخلاقية، وأن بالإمكانإنتزاع بهاء الوردة من بتلاتها بسهولة أكبر من إنتزاع جمال الفن من موضوعه، وصلاحيته، وفائدت، ويبدو أن واحداً من المشاعر الغالبة عليه طوال عمله هذا هو ارتيابه بفكرةالجمالية "Aestheticism كلها، مع إيمان راسخ مفاده أن إبعاد الخير الجمالي aesthetic good عن باقي أنواع الخير.[1]

إن هذا الرأي المزدوج، القائل بوجود اشكال جمالية للخيرمميزة، فضلا عن إعتمادها في وجودها على علاقة حميمة بالأشكال الأخرى للخير، يُعد واحداً من الآراء التي يواجه بها سانتيانا صعوبات في الحفاظ على موازنة فيما بينها، ففي نقاشه لموضوع الموسيقى مثلاً الذي يعد من أفضل النقاشات في مختلف الفنون، يعطي وصفاً جميلاً للعملية الموسيقية ينطبق تماماً على الكيفية التي تجري بها في الواقع، وللبهجة الكامنة فيها غير أنه يضيف فيما بعد بأن الموسيقى محررة من هذا المأزق الذي يشيء بالمرض، والذي يعني العدمبسبب التعبيرية الوجدانية للموسيقى، التي تتيح بها لنفسها إستعمالات لانهائية للغايات التي تسعى إليها الصلوات والأحزان، والرقص، بحيث يبدو تصويغها العقلاني، برأيه، ناقصاً مالم يرتبط بشيء أكثر جوهرية.

ويذكر سانتيانا، في سياق كتابه، أشياءً كثيرة مثيرة للإهتمام ومؤثرة عن الفنون، فرداً ومجتمعه، ثم يصل الى قرار عام بشأنها. يبتدأ بـ **(تسويغ الفن)** على نحو تبريري نوعما، بالقول ان تلك الأشياء لايمكن ان تسبب اذى كبيراً.

يبدو على سانتيانا إحساس بضرورة الإجابة على أفلاطون ثانية، ومهما كان مقدار السقم الذي تنتجه تلك الأشياء، فهو من المحتمل أن يكون طفيفاً وعابراً ومع ذلك، فالبراءة ليست هي فضيلة الفن الوحيدة ذلك لأنها على القدر الذي تكون فيه مبهجة من الناحية الجوهرية، تغدو هكذا مثالاً للحياة ذاتها، ولكونه مثالاً للمسرة المتوافقة المنضبطة عقلانياً، يعد الفن عموماً إعادة تشكيل للحياة العقلانية ونموذجاً، ومقوماً لـ " الحياة في العقل". فحين يكون على الفنان

[1]https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=5298646:69يوم الأربعاء ساعة:9-9-2020

وصف المظاهر، فهو قد يجادل بحق، بأنها هي وحدها الحقيقية وأن القوى جميعا، والمواد، والوقائع، والمبادئ هي وحدها التي تعد اشياء كامنة بالامكان حدسها، أما في المجال الأخلاقي، فالوسائل لوحدها هي التي توجد المظاهر الأمينة للأصل، فلأجل إدراك مثل هذا المظاهر، ولأجل تجسيد شكل معين بالمادة، فهذا يعني تسويغاً مبتكراً لأي اساس قد يقوم عليه المظهر من أجل التعبيرالذي يحصل على وفق ضرورة ما. وهذا يعني الشروع في الحياة.[1]

قد يكون من السهولة بمكان، إذا توفر الحيز لذلك، الإشارة الى الطرق العديدة التي تعد فيها روح فلسفة سانتيانا مغايرة لفلسفة (جون ديوي 1859-1952 John Dewey)، إلا أنهما عند اصدار حكم أساسي عليهما، فإنهما بموجب ما قاله ديوي عنهما، كانا يعدان في معسكر واحد. ففي محاضرات كاروس، الموسومة " التجربة والطبيعة" Experience and Natureيضع ديوي هذا الخيار على النحو التالي:

-لا يوجد من الناحية الجوهرية سوى خيارين: فأما أن يكون استمراراً، بالاختيار الذكي للميول الطبيعية وحوادث الطبيعة وتنظيمها، أو أن يكون الفن إضافة مميزة لانبثاق الطبيعة من شئ موجود حصراً في مشاعر الانسان، أي كان الاسم الذي نطلقه على الثاني، ففي الحالة الأولى، يعد الإدراك المدعم بالبهجة، أو بالتقدير الجمالي، من الطراز ذاته الذي يُصنف به الإستمتاع بأي شيء من طراز فاخر.

-فالفن هو محصلة معالجة ذكية بارعة لأشياء الطبيعة لأجل تكثيف، وتنقية، وإطالة وتعميق حالات الرضا التي نتلقاها عفوياً وبهذا يجري، في هذه العملية تطوير معانٍ جديدة، وهذه بدورها تَهبُنا، على نحو فريد، سمات جديدة وأنواع جديدة من المتعة. وذلك هو ما يحدث في كل أوان تنشأ فيه حالات من النمو بوصفها نتيجة طبيعية.

المطلب الثاني: العقل وعلاقته بالقيمة الفنية.

ولا شك أن النشاط الفني هو مظهر لإستمتاع العقل البشري بأعظم ثمرات إنتاجه وأسمى آيات إبداعه، ويوضح ذلك بقولهإن الأحكام العقلية تختلف عن الأحكام القبلية والجمالية معا، فالأولى مدارها (الواقع)، والثانية مدارها (القيم) الذي يضيفها الإنسان الى الواقع، كما تختلف الأحكام القبلية عن الأحكام الجمالية، فالحكم القبلي لابد فيه من إدراك للشر حتى نحكم عليه، بينما الجمالي يعتمد على خبرة مباشرة بالحسن الذي لا يستهدف سوى المتعة المباشرة ويحدث

[1] https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=529864 6:69يوم الأربعاء ساعة:9-9-2020

ذلك بأن يتمثل الرائي في ذهنه صورة مثلى للشيء الذي يصوره الأثر الفني المشاهد، وكلما كان هذا الشيء قريبا من المثل، كان الإحساس بالجمال قريبا إلى النفس[1].

وعند تكلم عن صلة الفن بالجمال العقلي نطرح السؤال الأتي من أجل توضيح الغموض وفك اللبس على الموضوع: كيف جعل سانتيانا أن الفن له صلة بالعقل والحياة؟

وللإجابة على هذا سؤال نوضح أن علاقة الفن بالحياة تستخلص في أربعة مواقف نوجزها فيما يلى:

* يجب الفصل بين الفن والحياة، يدعوا أن الفن للفن.

*يجب يستبعد النشاط الفني عن مظاهر النشاط البشري.

* ينسب قيمة نسبية للفن.

*يجب دمج النشاط الجمالي في صميم الحياة العقلية للموجود البشري.

"It is no marvel، when art is a brief truancy from rational practice، that the artist himself should be a vagrant، and at best، as it were، an infant prodigy[2]".

من خلال ماأقره جورج سانتيانا نصل إذن إلى أنه يجب أن يكون الفن تغيبًا موجزًا عن الممارسة العقلانية، أي يبعد(العقل) مصدرًا رئيسيًا واختبارًا للمعرفةالجمال والفن، بل دون استخدم العقل متشردًا، يكون العفوي مثلا طفل الصغير.

من خلال هذا نستنج أن سنتيانا يحاول أن يبين لنا أن من واجب الفنان أن يكشف لنا عما في الوجود من إمكانيات الإنسجام أو ضروب التوافقا هذا يعني الإنسجام هنا الإنسجام عن **الفن**، في تفسيره لنشأة الفن وإنما حسبنا أن نقول إن هذه النظرية تطبيق لموقف سانتيانا الفلسفي العام فى إعتبار العقل أو الروح البشرية مجرد ظاهرة عرضية أو ثانوية بدليل أن فيلسوفنا يعد الفنون بمثابة نتيجة آلية تولدت عن تلقائية الغرائر،وهذا سيقود حتما إلى أن المحاولات الفنية الأول سوى مجرد محاولات عشوائية تلقائية وهذا دليل على نتيجة بعض الحركات العفوية للسلوك البشرى؛ مثلها في ذلك كمثل إشارات الإنسان، نقول إن علاقة الفن بالعقل والحياة عند سانتيانا والتي ذكره لنا سانتيانا في كتابا من خمسة أجزاء هو الحياة العقل،

[1]https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=474999 18:24 .2020-9-17 يوم الخميس:

[2]George Santayana, **The Life of Reason: Reason in Art**", P137.

جعل قاسمها المشترك العقل، ومن بين هذه الأجزاه كتاب العقل في الفن بين فيه علاقة والصلة بشتى المظاهر الأخرى لكمال الطبيعة، ويقر كذليك كيف أن الفن على توافق تام مع الإنجازات الأخرى ل لحياة العقلية، وتعتبر النظرية سانتيانا تطبيق عملي مواقفه ويعد الفنون بمثابة نتيجة تولدت عن تلقائية الغرائز.

المطلب الثالث: القيمة الفنية وعلاقتها بالأخلاق.

يرى جورج سانتيانا أن قيمة الفن تكمن في ذاتها، والفن من وجهة نظر الفيلسوف الأخلاقي الذي يهتم بتحديد وظيفة الفن فى الحياة الإنسانية عموما، والفن عاملا حيوياً فعالاً يلعب دورا مهما فى حياة العقل ما دام الفن هو تلك الأداة الناجحة، ولقد ميز سانتيانا القيم الجمالية عن كل من القيم الأخلافية والقيم العملية.

وأن جورج سانتيانا **يعطى للعمل الفنى قيمته***[1] "بل إن القيمة الجمالية للعمل الفنى هى تلك القيمةالتى تشع من كيان العمل ككل من علاقات عناصره؛ تلك العلاقة الجدلية التى لا ينفصل فيها عنصر عن آخره بل يؤثر فيه ويتأثر به الآخر"، ويشكل مع مجمل الوحدات العمل الفني.

لقد أكد جورج سانتيانا بصريح العبارة **"وإذا كانت الرابطة وثيقة بين علم الجمال وعلم الأخلاق".**[2] لأنه يريد إخضاع القيم الجمالية للقيم الأخلاقية أو العكس فثِمة تبادل فى نظره بين الأعمال الفنية وأفعال الحياة، ولأن جمال الفن لا يمكن أن ينفصل عن الحياة الإنسانية وخاصة السلوك.

-أما عن علاقة الفن بالأخلاق فقد حصر جورج سانتيانا صلة الفن بالأخلاقوالحياة فى أربعة مواقف:

1-فصل الفن عن الحياة؛ وتبنى موقف الفن للفن وأن النشاط الفني غير مشروط وأنه نشاط مستقل استقلالا تاما عن شتى مظاهر الحياة البشرية الأخرى وأدى هذا الموقف إلى عبادة الجمال، يقصد هنا أن الحياة لا علاقة لها بالعمل الفني فهو حر أي الفن للفن لا لغاية حياتية.

[1] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال: تخطيط لنظرية في علم الجمال.2011**، مصدر سابق، ص ص (ت)-(ث).

[2] المصدر نفسه، صفحة نفسها.

2-يستبعد النشاط الفنى من مظاهر النشاط البشرى، فيساير مسار أفلاطون فى طرده الشعراء من جمهوريته، ويحجر على الفن بإسم الرقابة الأخلاقية الصارمة؛ وينسب للفن وظيفة ترويجية باعتباره مجرد أداة تسلية فى نطاق حياة منظمة.

3-ينسب إلى الفن قيمة نسبية بوصفه مرحلة ضرورية من مراحل التقدم الديالكتيكي للنفس البشرية؛ وان كان هذا من أجل أن تجاوز الحياة الجمالية للإنتقال إلى مرحلة أخرى قد يمثلها الأخلاق، أي أن قيمة الفن نسبية متغيرة وفرد يمثل السلطة الحكم عليه.

4-ينصف الفن في نظر سانتيانا الذي يدمج النشاط الجمالى فى صميم الحياة للموجود البشرى باعتبارء مظهرا من مظاهر سعى الإنسان نحو تحقيق المثل الأعلى[1]، أي أن الفن هوغاية للوصول إلى المثل الأعلى،ونستنتج من خلال هذا أن **"الفن غاية في ذاته ومن ثم فهومستقل عن أية قيم الأخلاقية"**[2]وهذا مانجده عند سانتيانا أي لا يكون الفن مستقلا تماما عن مختلف جوانب الحياة الإنسانية؛ ولا يبقي بمعزل عن الحياة الجدية للأفراد، لأن جورج سانتيانا يرى بأن الفن يمثل أرقى أنواع الحرية،فى حين أن الأخلاق تمثل نوعًا من الرقابة والقيود؛ ومع ذلك لا ينكر التقاطع الحاصل ما بين الفن والأخلاق.

[1] المصدر سابق، صفحة نفسها.

[2] ولترت ستيس، **معني الجمال نظرية في الإستطيقا**، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، د/ط،2000، د/ب، ص 154

المبحث الثاني: الفن وعلاقاته الجمالية.

إن الاهتمام بالفن زاد أكثر بعد إدراك ومعرفة طبيعته ووظيفته، وخاصة لم أصبح يقود المجتمعات (على سبيل ميثال مدرسة فرانكفورت)، كون أن الفن فهو جزء هام من حياة الفرد والمجتمع، كما يسعى الإنسان من خلاله لتوفير حاجياته، ومن بين هذه الحاجيات الحرية فقد حلل جورج سانتيانا مفهوم الفن فأنتهي إلى وجود علاقة بين الفن وغيره من الجمالية الأخرى، فما علاقة الخبرة الجمالية بالفن؟

المطلب الأول: علاقة الفن بالخبرة الجمالية.

قبل التكلم عن العلاقة بين الفن والخبرة الجمالية يجب أن نعرف مفهوم الخبرة الجمالية: على أنها حالة معينة من الإندماج مع مثير أو موضوع جمالي، لا لسبب إلا مواصلة التفاعل معه، نتيجة ما نشعر به من متعة واكتشاف وارتياح أو قلق، بتأثير من هذا التفاعل، ونقول حالة معينة من الاندماج، أي درجة معينة منه، فاندماجنا أو استغراقنا، في علاقة ما، مع موضوع جمالي أحيانا ما يكون سريع الأمد، وأحيانا ما يكون لفترة طويلة، وقد نكتفي بالتفاعل معه لمرة واحدة، وقد نعاود هذا التفاعل مرات ومرات.[1]

أما بالنسبة مفهوم الخبرة الجمالية عند جورج سانتيانا الخبرة الجمالية فقد عرفها"تمثل نشاطا متحررا فى جاتب منه على افل تقدير وتقترب فى كثير أو قليل من ذلك النشاط الانطلاقى الحر اللعب".إذن الخبرة الجمالية كما يؤكدها (سانتيانا) هي الخبرة الممتازة التي تحقق ضربا من التوافق بين مسار أفكارنا ومسار الطبيعة ، أو بين عقلنا و تجربتنا ، وهكذا تتلاقى الكلمة النهائية في كتاب (العقل و الفن) مع الكلمة النهائية في كتاب (الإحساس بالجمال) ما دام انبثاق الفن ابتداء من الغرائز إنما هو المعيار الصحيح لنجاح الطبيعة وسعادة الإنسان، "فالجمال المدرك في الطبيعة لا يقتضي من الإنسان ممارسة دائبة بل هو إدراك مباشر مثله مثل الإدراك العادي للأشياء والموجودات، التي ستتجلى حقائقها فيزيائيا، أما إحساس الإنسان بالجمال فلا يرتقى إلا بواسطة الفن، كما لا يدرك الواقع إلا بواسطة العلم.[2]

---

[1]شاكر عبد الحميد، **التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، 1987، ص 35.

[2]https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=474999 18:24 .2020-9-17 يوم الخميس:

ويرى أن الجمال لا يمكن أن يوجد مستقلا بعيدا عن إحساس الإنسان الذي لابد أن يكون مصحوبا بإدراك وبحكم نقدي أو بفعل تفضيل، فنحن لا نفضل الأشياء لأنها تنطوي على جمال معين، بل إن جمال الأشياء وقيمتها هو انعكاس لتفضيلنا إياها.

"Thus، a curious theory of aesthetics arises in Santayana. All of man's experience combines. Beauty itself is the objectification ofone of man's impermanent sensations. Santayana distinguishes sharply between beauty and happiness. His associational theory describes beauty…[1]"

""**صرحت ستوري آن وينثروب**" في أطروحتها "جمالية جورج سانتايانا" أن خبرة الإنسان تجمع بين الأبدي والمتحرك، الساكن والديناميكي، أي الجمال بحد ذاته هو تجسيد لأحد أحاسيس الإنسان غير الدائمة والزائلة، وتقر أن سانتيانا ميز أي فصل بين السعادة عن الجمال، بحيث ذكرت ستوري أن نظريته الترابطية تُعرِّف الجمال بأنه ظاهرة فردية تستند إلى وجود تجارب فردية خاص بالفرد في حد ذاته، وبهذا المعني تعتبر الخبرة الجمالية تأتي من التجرب الجمالية اليومية للفرد.

المطلب الثاني: علاقة الفن بالجميل والنافع

ولقد بيّن وأكد جورج سانتيانا على أن **"علاقة وثيقة بين الفن والجمال ذلك أن الفنون الجميلة التي تعبر عن هذه العلاقة ...ماهي إلا ضرب من من إنتاج يفترض أنها تتضمن بعض القيم الإستطيقية"[2]** (أي قيمة جمالية) والفن يعتبر عند جورج سانتيانا هو انتقال من مرحلة المادة إلى مرحلة صورة، والجمال في شيئ هو تعبير عن شيء الذي يصنعه الأنسان هل هو جمال أو لا، ولذلك نجدها يربط الفن والجمال بالإنسان لأنه هو الذي يصنعها، وفق حاجاتها ورغباته وميوله من أجل أن يتنفع به[3]. فجورج سانتيانا هنا نراه يجمع بين الرأي الذي يجعل الجمال منحصرا بالنقد الفني والرأي الذي يوسع من مجالاته بحيث يشمل كل إدراك حسي، وكذلك نراه يجمع بين الاثنين، فهو يقول انه طبيعة الجمال كائنة في الإدراك الحسي

[1]Anne Winthrop Story, Ibid, p4

[2] د–رواية عبد المنعم عباس، **الحس الجمالي وتاريخ الفن (دراسة في القيم الجمالية والفنية)**، دار النهضة العربية، ط 1، بيروت،1998، ص 272.

[3] المرجع نفسه، ص 272.

الذي يصاحبه حكم نقدي، و ان الإدراك الحسي الممتزج بالحكم النقدي هو إدراك للقيم الجمالية ،ويرى فضلا عن ذلك، إن الحكم الجمالي يمكن إتهامه بالتفاهة إذا ما تجاوز الأفق الذاتي وليس العكس، كما يروج لذلك أنصار المذاهب التي ترى ان قيم الجمال متعلقة بمدى إرتباطها بالواقع البعيد عن التأثر بالجانب الذاتي للإنسان، ثم يشير إلى نوع آخر من المنفعة وهو التوافق مع الطبيعة.[1]

حيث يؤكد على أن الجمال هو الضامن لإمكانية توافق النفس مع الطبيعة ، وهذا التكيف هو الذي أدى بأشكال من الفن كفن العمارة مثلا إلى التوافق مع الضرورات العملية (الوقاية ، الاحتماء ، الإضاءة ، التملك ، تنوع المواد الأولية) ولكن لم تلبث عين الإنسان أن اعتادت أنماطا معينة من الصور نتيجة لتكرار إدراكها لأمثال هذه الأشكال النموذجية ، فأصبح خط المنفعة هو بعينه خط الجمال، ومن هنا يوافق (سانتيانا) مع (أفلاطون) بوجود جمال مطلق يتحكم في نظام العالم بل ويقرر تنظيم العالم نشأ عن فعل بعض القوى الآلية أو الميكانيكية التي حددت النماذج أو الأنماط ، فلم يكن على إدراكنا الجمالي سوى أن يراعيها في تذوقه للجمال ولذلك يرى (جورج سانتيانا) أن مهمة الفنان الامتداد بالمنفعة بحيث تستحيل إلى جمال، فيكون عامل اللذة أو المتعة عاملا أساسيا في صبغ بعض الأشكال التجريدية بقيم جمالية نتيجة لما يترتب على إدراكنا لمثل تلك الأشكال من إحساس ملائم يرتبط بفعل بعض التوترات العضلية و الحسية ، وهكذا يخرج بالنتيجة إلى أن الجمال هو الضامن لإمكان توافق النفس مع الطبيعة. فهو يرى بوجود مثل عقلية للشيء، إذ لولاه لما استطاع الإنسان أن يحكم على الشيء بالجمال، وهذا المثل العقلية جاءت أصلا من التجربة الدنيوية الطبيعية الذي يعيشها الإنسان، من خلال الممارسات الحياتية اليومية ومن هنا تتولد النظرة الذاتية النسبية في تقدير الجمال، فلا اتفاق مطلق ونهائي في موضوع الجمال، ونلاحظ هنا بان (سانتيانا) لا يميل سوى إلى طريقة في التناول والبحث الجمالي، وهي الطريقة او الرؤية (السيكولوجية) في تناول الحكم والقيم الجمالية، والتي تتناول الإحكام الجمالية والقبلية بوصفها ظواهر عقلية أي نابعة من ذاتية الإنسان ونمط تفكيره وكإنتاج لها، فهو لا يميل إلى الطريقة التي تتناول الأذواق بوصفها نابعة من الشخصية الفردية.[2]

[1] https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=474999 يوم الخميس: 17-9-2020. 18:24

[2] https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=474999 يوم الخميس: 17-9-2020. 18:24

يقول(سانتيانا) في كتابه العقل في الفن إن العلاقة بين الفن والجمال هي علاقة وثيقة، ذلك أن الفنون الجميلة التي تعبر عن هذه العلاقة، ماهي إلا ضروب من الإنتاج يفترض أنها تتضمن بعض القيم الاستيطيقية والفن هو انتقال من مرحلة المادة إلى الصورة، أي بمعنى الانتقال من المادة الجامدة إلى أخرى مرنة يصنعها الإنسان ليتكيف بها مع رغباته وميوله، فالإنسان يكون في حالة رغبة مستمرة وشوق متواصل لتعديل الواقع المادي الصلب وجعله ملائم الرغبات هو متوافقا مع أحلامه، وفي تلك الأثناء يحول الإنسان جاهدا أن يتحرر من عبودية الطبيعة لكي يصل إلى حرية الروح، تلك الحرية التي تصنع مايلائم الإنسان ويملئ رضاه وميوله، ويتطرق (سانتيانا) في كتابه (الإحساس بالجمال) إلى شرح وتفسير اللذة الجمالية ودوافعها.

ويرى (سانتيانا)أن الكثير توهم وانزاهة المتعة الجمالية من الغرض، وكأن المرء حين يجد نفسه إزاء موضوع جمالي لا يفكر مطلقا في السعي نحو الظفر به أو امتلاكه، حقا إن تقدير اللوحة لايختلط في العادة بالرغبة في شرائها لكن من الطبيعي أن تكون هناك علاقة وثيقة بين الحافزين، فليس ما يمنع أن نشتهي الملذات الجمالية كما نشتهي غيرها من الملذات، بل إن صعوبة الحصول على بعض الملذات الجمالية يسبب زيادة قيمتها فينظرنا كالأحجار الكريمة مادامت اللذة الجمالية شخصية فلا موضع للقول إنها أقل أنانية أو نفعية."[1]

إن الفن والجمال ولذة عند سنتيانا هما مجموعة العمليات الشعورية الفعالة التي يتمكن الإنسان عن طريقها من السيطرة على بيئته الطبيعية والأخر خاص يجعل من الفنون مجرد إستجابة لحاجة إلى المتعة أو اللذة، أي لذة الحواس ومتعة الخيال بحيث لا يكون للحقيقة ثمة مجال في هذا الصدد"[2]، أي أن الفن عند سانتيانا ماهو إلا تحقيق المتعة أو منفعة الجمالية، أو اللذات.

وكذلك نجده يقر أن في أكثر من موضوع على تقريب الجميل بالنافع على اعتبار أن الكثير من الأشكال الفنية قد صدرت "**بضرورة**" عن بعض الحاجات النفعية، ولكن هذا ليس أنها مجرد وسائط، وذلك من أجل أن يتكيف الأنسان مع الواقع المعش وهذا التكييف نفسه الذي تكلم عنها سانتيانا الذي أدى بأشكال كفن المعمار مثلا إلى التوافق مع الضرورة العملية،

---

[1] https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=474999 18:24 .2020-9-17 يوم الخميس:

[2] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال –تخطيط لنظرية في علم الجمال–**، 2011، المصدر السابق، ص 221.

ونتيجة للتكرار التي تحدث للفن في إدراكاتنا لأمثال هذه الأشكال، فتصبح المنفعة هي بعينها خط الجمال.[1]

والذي يرى أن الفن يتمثل في القدرة على توليد المهارة في إستحداث المتعة الجمالية أن بمعنى فنا الأهداف العملية الأصلية لهذه الضروب بالفن هو فيما يبدو على العموم أنقى نموذج من نماذج التجربة الجمالية، كما أن هذا النوع من الموهبة البشرية الذي لا يهدف إلا إلى التجربة الجمالية إنما يعد المعنى الجزئي الخاص.

–المنفعة هي مبدأ التنظيم في الفنون: هنا جورج سانتيانا يبن لنا أن العلاقة ذاتية فمعظم الأشياء التي لنا يمكن إدراكها لاندركها بدرجة من الوضح والتمييز بحين يتستيالعضلية والشبكية من لذة وانسجام، وتوحي الأشكال المختلفة بهذا الجمال بدرجات التفاوت وتفاضل فيما بينها حسب درجة الجمال التى توحى بها، وهكذا يمكينا أن نرتب الأشكال ترتيبا حسب قيمتها مثلما نفعل مع الأشكال الطبيعية، وهكذا على الرغم من أن كل شكل نافع في مقدوره أن جميلا، فإنا لا نستطيع أن نقول إن الأشكال النافعة لها جميعا جمال متكافئ بالقوة.

وأصبحت الرؤية معناها الفهم والاستمتاع ولكن درجة الموضوع والتحديد التى نحتاج إليها للإدراك، ومن ثم كانت الحاجة إلى الافتراض والفن، فكما أن الافتراض ينظم التجارب تنظيما خياليا على نحو لا يتسني للملاحظة أن تقوم به فكذلك الفن ينظم الموضوعات على أنحاء لا نجدها في الطبيعة، فجميع الأشكال في فن العمارة مثلا قد أوحت بها المقتضيات العملية، وقضت المنفعة بأن تأخذ المبانى أشكالا محددة معينة.[2]

يرى (سانتيانا) بضرورة التمييز بين المتعة الجمالية وبين ماعداها من متع ولذات الأخرى، وهو في هذا الموضوع يهاجم الآراء التي ذهبت إلى تنزيه المتع الجمالية والفنية من الهوى.

أن للفن وظيفة هامة حيوية لأنه يضمن لنا الإنتقال من مرحلة النشاط المقيد إلى مستوى النشاط الحر، فالإنسان يجد نفسه أسيرا لبعض الضرورات العملية والمهام الواقعية، وسرعان ما يتحقق أن في وسعه تعدي لبيئته و خلق الجو الملائم لغاياته، فيستغل ما في الواقع من إمكانيات أملا أن يهبط بمثله الأعلى إلى عالم الواقع محققا لنفسه ضربا أسمى من الإشباع،

[1] زكريا إبراهيم، **فلسفة الفن في الفكر المعاصر**، مرجع سابق، ص 72.

[2] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال: تخطيط لنظرية في علم الجمال**، المصدر السابق، ص ص 221–228.

وإذا استطاع الإنسان أن يحقق التناسق بين أفكاره من جهة وأفعاله من جهة أخرى، فهناك يكون في وسعه أن يضمن لنفسه من النجاح والإنتصار مايكفل له الرضا أو الإستمتاع، وهنا يجيء (الفن) فيكون بمثابة نظام للقلب وللخيال – كما ذكرنا – يعلم صاحبه ذلك العمل الشاق الذي لا بد له من النهوض به للوصول إلى حالة الإشباع وهو العمل الضروري لبناء الحياة وتحقيق الأعمال الناجحة، وحين يتحرر المرء من (عبوديةالطبيعة) ليصلإ لى (حرية الروح) فلا يعود رائده الإنتاج من أجل الاستهلاك ثمرة فعله، بل في وسعه أن يتأمل الأعمال التي أنتجها باعتبارها أعمالا جميلة تعبر عن نشاطها لإبداعي الخاص، فلايعود (الفن) مجد مدرسة للحياة، بل يكون بمثابة الصانع الذي ينتج لنفسه ما هو في حاجة إلى استهلاكه أو بمثابة الحارث الذي يحصد ثمار عمله[1]

ونستنتج في الأخير أن العلاقة بين الفن والجميل والنافع هي أن علاقتهم علاقة ترابط وثيق، ولكنه يميز بين قيم الجمال وقيم الأخلاق وذلك لأن الجمال هو مجال السعادة واللذة والإستمتاع، أما الأخلاق فهي مجال الإلتزام والتكيف والصراع بين الخير والشر.[2]ويؤكد سانتيانا أن "العلاقة وثيقة بين مفهوم الجمال ومفهوم الفن خصوصاً الفنون الجميلة التي ضمنة الذي يحتوي على قيم جمالية (إستطيقية)، فالفن وظيفة حيوية مهمة ويضمن لنا الإنتقال من مرحلة النشاط المقيد إلى مستوى النشاط الحر أوالفاعلية المطلقة للإنسان الذي يحقق ضربا من التناسق أو التلاؤم بين أفكاره".[3]

---

[1]https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=474999 18:24 .2020-9-17 يوم الخميس:

[2]د-أنصار محمد عوض الله، **النظرية الجمالية في التجريد بين الحضارة والفنون الإسلامية والفنون الغربية**، مجلة العمارة والفنون، العدد الثامن، جامعة حلوان، د/س، ص14.

[3]جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال: تخطيط لنظرية في علم الجمال**، المصدر السابق، ص (ف).

المبحث الثالث: إمتدادات فلسفة جورج سانيتانا

المطلب 1: المآخذ

كذلك الأمر بالنسبة "لجورج سانتيانا" كغيره من الفلاسفة، تعرضت إنتاجاته الفكرية للنقد من طرف العديد من الفلاسفة والمفكرين؛ سواء المعاصرين له أم أولئك الذين تلو الحقبة التي برز فيها؛ فكان من بين أولئك "راسل" الذي تأثر به سانتيانا نفسه، بل تأثر ببعض فهذا ماجعل راسل يلاحظ –نتيجة تأثره به–أوجه النقص التي تضمنتها بعض سطور فكر جورج سانتيانا، لنورد هذا فيما يأتي:

- ✓ برغم من أن سانيتانا أثر وتأثر في البحوث الفلاسفة والمفكرين والعلماء عبر مختلف العصور في مختلف القضايا ومجالات الفلسفية لكنه تجاهل على بعض الأشياء منها:
- ✓ أنه كان يمثل الموروث الفكري القديم بالدرجة الاولة في فلسفتها.
- ✓ فكره مقالد عن سابق وقد كان مغرما بهم، وقد صب كل فكره في قوالب جاهزة خاصتنا اليونان: السوفسطائي، وفكر أفلاطون وأرسطو يمثل الفكر بدرجة أولة الذي صبغ فكره، ولم تكن له لمسة أو بصمة خاصة به.
- ✓ لم تظهر ذاتيه في تحليل الأفكار كانت كلها تقليد بحت.
- ✓ كل الأفكار جورج سانتيانا كانت كذليك مجرد دراسة نقدية تحليلة مثلا: فكرة هجيل وأفلاطون.
- ✓ أكد هذا كله الفيلسوف برتراند راسل أن فكر جورج كان مجرد نسخة عن فكر ليبنتز لم يأتي بشئ مغير لهذا.
- ✓ ونجد في كتاب فلسفة الوجود والمعرفة لجورج سانتيانا يأكد أخرون أنه مجرد صدي للأفلاطونية المحدثة من خلال:""إذا تأملنا فلسفة سانتيانا جيدا أنها توصف بأنها تماثل فلسفة لوك أو ديكارت أو لاشئ أو نجدها صورة مطابقة لفلسفة أرسطو لكنه يقدمها بأسلوب جديد يوفق والعمل الحديث".[1]
- ✓ ويرى **برتراند رسل*** وإذا تأملنا في فلسفة سانتيانا جيدا نجد أنها توصف بأنها تماثل لفلسفة لوك، أو ديكارت، أو جون لوك، أو نجدها صورة مطابقة لفلسفة أرسطو، ولكنه يقدمها بأسلوب جديد يتفق والعقل الحديث .

[1] إبراهيم مصطفي إبراهيم، **فلسفة جورج سانتيانا في الوجود والمعرفة**، مرجع سابق، ص ص 39–40.

- ✓ ويرى برتراند رسل أن فلسفة سانتيانا جاءت من فلسفة ليبنتز (1646-1716) Leibnitz بينما يرى البعض الآخر أنها تعكس ما جاءت به الأفلاطونية المحدثة أكثر من مطابقتها لفلسفة أرسطو.
- ✓ وما كتبه سانتيانا بعنوان الإحساس بالجمال نجده يتعرض لفلسفة جمالية للمفهوم فتعرض في كتابه لنظرية الجمال، إن كانت وجهة نظر سانتيانا في الإحساس بالجدل قد بقيت مرتبطة بالطابع السيكولوجى لم تبلغ صول العقل.
- ✓ أن فلسفة الجمال عند سانتيانا لا تخرج عن كونها مجموعة من الدراسات الإحتمالية التي عملت على إيجادها الظروف التأريخية والأدبية ما يسمى بالخبرة الجمالية وهي مجرد خبرة غير مستقلة بذاتها، بل نحن بإزاء خبرة شائعة في الحياة بأسرها هي لا سبيل إلى دراستها في عزلة عما عداها من خبرات حيوية، لذلك فالظاهرة الجمالية بقيت موضوعا مشتركا[1].
- ✓ وإذا تأملنا فلسفة سانتيانا جيدة نجد أنها توصف بأنها تماثل فلسفة لوك، او ديكارت، أو جون «لاكس» أو نجدها صورة مطابقة لفلسفة ارسطو.
- ✓ وأخذ النزعة الأفلاطونية عن أفلاطون Plato مباشرة وأهم أفكاره في محاوراته الجمهورية Republic، وافيدون، Phaedo والمأدبة Symposium كما أفاد من نظريته الخاصة بعالم المثل التي يطلق عليها عالم الأرواح، والروح عند سانتيانا كالمثل عند أفلاطون، فهي صورة كل شيء، كل شيء سابق، وكل شيء لاحق، وأفاد سانتيانا من فلسفة أرسطو خاصة في الماهية والنفس والأخلاق النيفوماخية.[2]
- ✓ إلا أنه من الواضح لدى الباحثين الذين تناولوا حياة سانتيانا وفلسفته يرون أنه أخذ عن جيمس بعض أفكاره.

(*) الملحق:6 الشخصية رقم 19، ص 103.

[1] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال: تخطيط لنظرية في علم الجمال**، المصدر السابق، ص أ-ع.

[2] المصدر نفسه، صفحة نفسها.

المطلب 2: المآلات

كما تعرض جورج سانتيانا للنقد في بعض جوانبه، كذلك الأمر بالنسبة لتأثيره وتأثره في العديد من المفكرين والاتجاهات الفلسفية المعاصرة، حيث كان لفلسفته بصمة تظهر بشكل مباشر على هذه الاتجاهات.

✓ والدليل على ذلك تأثير فيما يقول جون ديوي أن القرار من الحياة العادية المؤلوفة إلى بيئة أخرى غريبة لا يخرج عن كونه مجرد وسيلة لتوسيع الخبرة اللاحقة بحيث تجىء الجولات الفنية التى يقوم به الفنان الرومانتيكى فتخلق ضروبا من الحساسية؛ وسرعان ما تمتص هذه الحساسية فى الوقت المناسب ما.

✓ أما نزعته الطبيعية فهي من تأثره بالجمال نزعة أفلاطونية صدرت عن نظريته في الماهية ولعل من هذا القبيل مثلا ما تلمسه فى بعض أحاديث سانتايانا عن الجمال خصوصًا حين يقول" إن طبيعة الماهية لا تتبدى على أحسن وجه اللهم إلا فى الجميل ولكن بشرط ألا يكون الجميل؛ مجرد اسم غامض خخلعه على شىء بطريقة تقليدية؛ بل حضوا إيابً علا ألم الروح وحينا تكون بإزاء صورة نشعر أنها جميلة"...[1]

✓ وما تطلق عليه "النفس إن هو إلا شبكة هائلة (مادية) من الأعصاب والأنسجة تنيت فى كل جيل من بذرة"، هنا يتفق جورج سانتيانا مع (سبينوزا): "لست أرى في الكتاب المحدثين فيلسوفًا على الإطلاق غير سبينوزا"....[2]

✓ فهو لم يعترض على كل انكار جيمس، بل قبل بعضها ورفض البعض الآخر، ويذكر سانتيانا أن ما تعلمه من جيمس ربما كان شيئا لم يعلمه جيمس نفسه لأحد، إلا أن سانتيانا بما جبل عليه من قوة العقل استلهم روح جيمس ذاته، كما استوعب الطريقة التي علم بها تلاميذه، وأهم ما تعلمه سانتيانا من جيمس الاحساس بواقع التجربة اللحظية، التي تقع هنا والان، قبل أن يلتبسها شرح أو خلط أو تفسيرات خارجية. وإذا ما حاولنا أن نتبين تأثير كل من جيمس ورويس على سنتيانا لأدركنا أن رويس كان متحفظة، قليل الكلام، بتمتع بذهن علمي وأسلوب جامد، مما جعل تأثير جيمس يبدو أقوى على سانتيانا وأفاد سنتيانا كذلك من قراءاته لمجلة العالمين Revue des deux أعمال لاتين، وامائيوارنولدة Mathew

[1] زكريا إبراهيم، **فلسفة الفن في الفكر المعاصر**، المرجع السابق، ص ص 80-82.

[2] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال: تخطيط لنظرية في علم الجمال**،2001، المصدر السابق، ص (ل).

Arnoldوترسبت في ذهنه الروح التاريخية التي سادت أعمال معظم المفكرين في القرن التاسع عشر الذين عرضوا تاريخ الأمم والحضارات والديانات والآداب والفنون مما جعله يكتب مؤلفه الكبير حياة العقل، الذي يقع في خمسة أجزاء عرض فيه النظرية الفهم المشترك، والمجتمع، والدين، والفن، والعلم.

✓ لنقف قليلا أمام تأثر سانتيانا بالفلسفة الألمانية، خاصة خلال الفترة فضاها ألمانيا، فيذكر أن الفلاسفة المثاليين الألمان أخفقوا في عرض أفكارهم عن الكون بدرجة كبيرة ويقول في مناجاته:

✓ لقد شغل (الفلاسفة المثاليون في ألمانيا) بتفصيل وإيضاح نظرية المعرفة أكثر مما يجب، فضلا عن أنهم استبدلوا هراء الميتافيزيقا وما تثيره من خداع بالخبرة الإنسانية.

✓ وحلق منهج العلو Transcendentalism الألماني بسنتيانا بعيدة عن النزعة المادية التي اعتقد فيها، لأن سانتيانا لم يجد حلا شافية لمشكلة ثنائية العقل الروح) والبدن لدى جيمس ورويس، غير أنه وجد الحل –على حد زعمه. لدى كل من فشته Fichte وشوبنهور، غير أن الفرق بين منهج الألماني وبين النزعة المادية ظل قائمة وبعيدة.

✓ بعد أن درس سانتيانا فلسفة كانط انتفده لأنه بضع الواقع داخل مقولات Categories مما جعل للعقل في كل موقف من مواقفه المتعددة، قاعدة واحدة لا يتعداها، فضلا عن قراءة كل من كانط وسانتيانا لفلسفة وتعاليم الفيلسوف الهندي بوذا Buddah.[1]

✓ وساعد كتاب هيجل فينومينولوجيا الروح The Phenomenology of Mind سانتيانا على وضع مخطوط كتابه الحياة العقل، الذي أشرنا إليه وأعجب سنتيانا بما كتبه هيجل في المنطق، وخاصة ما ذكره عن الروح التاريخية النقدية، وليس الجزء الخاص بالجدل.

✓ ولا يخفى على من درسوا فلسفة سانتيانا تأثير هنري برجسون (1859–1914) Henri Bergson وهو أحد الفلاسفة الذين التقى بهم سانتيانا شخصية، فأوجد الحوار بينهما والتواصل الفكري بعض التشابه فيما كتبه سانتيانا عن صيرورة المادة في تقابلها مع الروح. وفضل سانتيانا مبدأ الصيرورة أو مبدا تدفق المادة Flux على مبدأ الحدس، لأن الصيرورة في الميدا الوحيد –في نظر سانتيانا –الذي يمكنه إدراك ماهيات الأشياء، كما أعجب سانتيانا بوظيفة الخيال التي تعد الإنسان باحتياجاته لاستخدامها في مجال الواقع.

[1] جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال: تخطيط لنظرية في علم الجمال**،2011، المصدر نفسه، ص أ–ع.

✓ وبعد أن تقدم سانتيانا بفكره وفلسفته عن فكرة التطور الخالق لدى برجسون نوعا من الخيال الشعري.

✓ وكان لصدور كتاب مقالات في الواقعية النقدية، بتضافر جهود مجموعة من الفلاسفة الأمريكيين أثره البارز في انخراط سانتيانا تحت لواء الواقعية النقدية، والتحق وصديقه سترونج بالاتجاه الجديد حتى يكونا من مؤسسية، وقد صدر كتاب الواقعية الجديدة من قبل The New Realism على يد مجموعة أخرى من الفلاسفة عام 1912 في الولايات المتحدة بإشتراك دهولت Holt فكان للأفكار التي تضمنها أثره الذي لا ينكر في نظرية المعرفة عند سانتيانا،ولا غرو أن فلسفة سانتيانا تناولت نظريات فلسفية متباينة، منها نظريته في قيمة الجمال، إحدى القيم الفلسفية الثلاث (الحق والخير والجمال).[1]

✓ ويرى سانتيانا أن الديمقراطية لا تتميز بأية أفضلية على سائر أشكال الحكم الأخرى وقد عكست نظرته السياسية الفكر السياسي الأفلاطوني كما ورد في محاورة الجمهورية، وذكر في كتابه السياسة والقوة، أن السلطة يجب تركيزها في أيد سياسية مدربة قادرة على صنع القرار السليم وتنفيذه، هذه الأيدي هي الصفوة المختارة، أو هي طبقة «الفلاسفة» في الجمهورية الأفلاطونية، وبالرغم من أعجاب سانتيانا ببعض ملامح الدولة الفاشية.

[1] المصدر نفسه، ص ب–ع.

ويتضح مما سبق أنّ الفن مجموعة العمليات الشعورية الفعالة التي يؤثر الإنسان عن طريقها على بيئته الطبيعية حتى يتمكن من تشكيلها وصياغتها وتكييفها، أما عن علاقة الفن بالأخلاق فقد حصر جورج سانتيانا صلة الفن بالأخلاق والحياة في أربعة مواقف وهي بأن الفن يمثل أرقى أنواع الحرية في حين أن الأخلاق تمثل نوعاً من الرقابة والقيود، ومع ذلك لا ينكر التقاطع الحاصل بين الفن والأخلاق، ويجد من يضع الفن في مستوى أدنى بكثير من مستويات العلم أو الدين أو الأخلاق أو الفلسفة، وهؤلاء يتناسون بأن الفن يزيد من ثراء تجاربنا الباطنية، وأن الكشف عن الجمال هو أكبر دليل على إمكان تحقيق الخير الأسمى، في صميم التجربة البشرية، والحق أن الفن هو الشكل الوحيد من أشكال الفعل الذي يستطيع أن يزودنا بالتحقق المثالي الذي لا تستطيع التجربة في الحياة اليومية أن توفره لنا إلا في القليل النادر وهو اتحاد الحياة والسلام معا ولذا فالجهد الأخلاقي كثيرا ما يصطبغ بصبغة جمالية خصوصا إذا تسنى لهذا الجهد أن يتحقق في وسط أكثر حرية ، وإذا كانت الرابطة وثيقة بين علم الجمال وعلم الأخلاق ، لأنه يريد إخضاع القيم الجمالية للقيم الأخلاقية أو العكس فثمة تبادل في نظره بين الأعمال الفنية وأفعال الحياة ، ولأن جمال الفن لا يمكن أن ينفصل عن إنسانية السلوك ، وهنا لا بد أن نعترف أن الجهد الأسمى الذي يبذله الإنسان لكي يحيا بمعنى الكلمة هو الجهد الذي يتجلى في خلق الجمال وتذوق الآثار الجمالية ، وإذا كان هناك معنى للعمل الشاق الذي يقوم به الإنسان طوال حياته فذلك المعنى لن ينفصل عن سعادة الاستمتاع بالانسجام ولذة الشعور بالجمال .

والخبرة الجمالية عنده هي الخبرة التي تحقق ضربا من توافق بين مسار أفكارنا ومسار الطبيعة، أو بين عقلنا وتجربتنا، وحاول سانتيانا إقامة أخلاق جمالية وتعتبره يصلب موضوع دراستنا، بإعتبار أن الجمال يحمل نفس الفضائل الأخلاقية من (صدق وشرف، عدالة .... إلخ) فمزج بين الجمال والخير الأخلاقي، فالإحساس بالجمال هو خير إيجابي خالص وذلك لأن القيم الجمالية تقوم على إدراك الخير وهذا ما ينطوي عليه كل سلوك أخلاقي، حيث ركز على حرية الإنسان بتخليصه من كل الشرور و العبودية ليفسح المجال للعقل أن يحقق التوازن في

الحيـاة ويحصـل علـى السـعادة ، والمنفعـة التـي ركـز عليهـا سـانتيانا هـى منفعـة إقتصـادية تتمثـل فـي الشـراء والإقتنـاء والإشـتهاء، للملـذات الجماليـة، ثـم يشـير إلـى نـوع آخـر مـن المنفعـة وهـو التوافـق مـع الطبيعـة حيـث يؤكـد علـى أن الجمـال هـو الضـامن لإمكانية توافق النفس مع الطبيعة.

خاتمة

- ✓ إن ما توضّح لي وما استنتجته من خلال تحليلي للموضوع الموسوم "بـالجمال والفن عند جورج سانتيانا" هي أنّ:
- ✓ "سانتيانا" نهل من التراث الغربي، فدرس فكرة الجمال والفن في المجتمع الغربي (الأمريكي)، ولا تزال فلسفة "سانتيانا" حية لهذا اليوم فى الحوارات الأكاديمية والثقافية بشكل واسع وخاصة في الحياة الأمريكية.
- ✓ وقد تأثّر بها كثير من الكتاب والفلاسفة مثل ريتشارد رورتى، هيلارى بوتنام، جوزيف مارجوليس، جون ماك ديرموت، وروبرت ريتشاردسون، مثلما وجدت من قبل فى أعمال تشارلز، وليم جيمس وجون ديوى.
- ✓ كانت فلسفته تجعله يحتل مكانة مهمة فى الفكر الأمريكي، وعلى الرغم من كونه دخيلاً على الثقافة الأمريكية، فإنه يعبر عنها خير تعبير، حيث يمزج الفكر بالخيال والعاطفة، فمن بين أهم الاسهامات التي قدمها كانت في مجال الفلسفة الجمالية، حيث حصر القيم الجمالية في (الحق، الخير، الجمال).
- ✓ تناول في أول كتاب له الإحساس بالجمال طبيعة الجمال واعتبره قيمة إيجابية، ورأى أنّ جميع الوظائف الإنسانية تخدم الإحساس بالجمال، حيث ساعدته خلفيته الفلسفية في بناء أفكاره، فكان الفضل يرجع لفلاسفة اليونان لأنّهم يمثلون المصدر الأساسي الذي استقى منه فكره بالإضافة إلى والده، كما لعب أساتذته وليم جميس وجوزايا رويس دور كبير في بناء أصول فكره الأساسية وفلسفته الجمالية.
- ✓ كما تناول "سانتيانا" فكرة الجمال والفن على خلاف أقرانه من الفلاسفة والمفكرين، حيث أعطاها بعد مختلف عليهم، فانطلق من الواقع الغربي باعتباره يمثل تجسيدًا كاملاً للمفهوم الذي يدرسه، فالجمال والفن عنده ليست مفاهيم مجردة بل هما تجربة مستقاة من الواقع الإجتماعي، أي نابعة من واقع الإنسان، فالجمال عند "سانتيانا" هو قيمة ذات إيجابية نابعة من طبيعة الشيء، خلعنا عليها وجودًا موضوعيًا.

- ✓ الجمال هو قيمة وليس إدراك أو حقيقة لواقع معين، وإنّما هو انفعال فقط للطبيعة البشرية الخاصة بملكة التذوق، والقيمة الإيجابية للجمال يكون فيها الإحساس بالجمال بوجودها مع اللذة الذاتية للفرد عند الإحساس بها فقط، وليس إدراكه، وهنا نقول عنه أنّه قيمة إيجابية وليست سلبية، لأنّها مكسب خالص لا ينتج عنه أي شر، وهذا مايتناوله ويعيشه المجتمع الغربي الأمريكي.
- ✓ اهتم "سانتيانا" بكتابة الكثير من المقالات فكان ناقدًا وأديبًا، وقدم كتابين مهمين في علم الجمال، الأول بعنوان: (الإحساس بالجمال) والثاني بعنوان: (العقل في الفن)، وهذا الأخير هو ضمن سلسلة عن مجموعة حياة العقل، حيث تعرض في العديد من مقالاته للعلاقة بين الجمال والفن والشعر وصلة الفلاسفة بالشعراء، ووجهة نظر "سانتيانا" في الإحساس بالجمال قد بقيت مرتبطة بالطابع السيكولوجي، بينما يتخذ العقل في أن يعطى للعمل الفني قيمته، بل إن القيمة الجمالية للعمل الفني هي تلك القيمة التي تشع من كيان العمل ككل، ومن علاقات عناصره، تلك العلاقة الجدلية التي لا ينفصل فيها عنصر عن آخر، بل يؤثر (في) ويتأثر (ب) الآخر، ويشكل مع مجمل العناصر وحدة العمل الفني.
- ✓ تعتمد فلسفة "سانتيانا" الجمالية على تحفظه لعلم الجمال ورفضه لإدخال فلسفة الفن ضمن فروع الفلسفة الأخرى، وحجته في ذلك: أنّ فلسفة الجمال لا تخرج عن كونها مجموعة من الدراسات المختلطة التي عملت على إيجادها بعض الظروف التاريخية والأدبية.
- ✓ يفرق "سانتيانا" بين معنيين مختلفين للفن، معنى عام يجعل من الفن مجموع العمليات الشعورية التي يؤثر الإنسان عن طريقها على بيئته الطبيعية لكي يشكلها و يصوغها ويكيفها ، ومعنى خاص يجعل من الفن مجرد استجابة للحاجة إلى المتعة أو اللذة (لذة الحواس – متعة الخيال) دون أن يكون للحقيقة أي مدخل في هذه العملية، إلاّ بوصفها عاملا مساعدا قد يؤدي إلى تحقيق الغاية أو المعنى المقصود عند التحدث عن الفنون الجميلة بما فيها فنون الصوت والحركة واللغة، و يكون الفن بمعناه العام هو كل فعل تلقائي يعززه النجاح و يحالفه التوفيق بشرط أن يتجاوز البدن لكي يمتد إلى العالم منبها أكثر توافقا مع النفس، فبهذا

المعنى يكون الفن عاملا حيويا فعالا يلعب دورا مهما في حياة العقل ما دام الفن هو تلك الأداة الناجحة التي تعدل من البيئة القائمة على الوجه الأحسن لكي تتمكن من تحقيق أغراضها وتنفيذ مقاصدها.

- ✓ يؤكد "سانتيانا" أنّ العلاقة وثيقة بين مفهوم الجمال والفن، خصوصا الفنون الجميلة المتضمنة للإنتاج الذي يحتوي على قيم جمالية (إستطيقية)، فالفن وظيفة حيوية مهمة، يضمن لنا الانتقال من مرحلة النشاط المقيد إلى مستوى النشاط الحر أوالفاعلية المطلقة، فالإنسان يحقق ضربا من التناسق أو التلاؤم بين أفكاره من جهة وأفعاله من جهة أخرى، فيضمن لنفسه من النجاح أو الانتصار ما يكفل له الرضا أو الاستمتاع.
- ✓ ميّز "سانتيانا" القيم الجمالية عن كل من القيم الأخلاقية والقيم العملية، فالقيم الجمالية هي قيم إيجابية تمدنا بلذات حقيقية، أمّا القيم الأخلاقية فهي قيم سلبية تقتصر مهمتها على اجتناب الألم ومحاربة الشر.
- ✓ يقرر "سانتيانا" أن" الإحساس بالجمال هو إحساس بوجود خير إيجابي تماما، وما يميز القيم الجمالية عن القيم العملية، هي أنّ القيم الجمالية تحمل قيمتها في ذاتها، في حين أنّ ما عداها من قيم هي مجرد أدوات أو وسائط تطلب لغايات او مقاصد ما، فقيمة النشاط الفني مستقلة تماما عن شتى الظروف العملية (فردية كانت أم اجتماعية)، وهذا هو السبب في أنّ النشاط الفني لا يتجلى على حقيقته إلاّ حينما تختفي مطالب الحياة الملحة وضروريات التكيف العاجلة، فيصبح في وسع الإدراك الحسي أن يمارس نشاطه في تلقائية وحرية، مكتفية بذاتها دون أن تكون مطلوبة لغاية ورائها ، ومن هنا فالفارق بين القيم الجمالية من جهة والقيم الأخلاقية والعملية من جهة أخرى إنّما هو كالفارق بين اللعب من جهة والعمل من جهة أخرى، وكالفارق بين اللذة من جهة والإلزام من جهة أخرى، وليس معنى هذا أن كل لعب لابد من أن يكون مقترنا بالجمال أو أن كل لذة لابد من أن تكون لذة جمالية، ولكن الخبرة الجمالية تمثل نشاطا متحررا في جانب منه على أقل تقدير، وتقترب في كثير او قليل من ذلك النشاط الانطلاقي الحر (اللعب)، وإذ كان الجمال متعة أو لذة فيمكن أن نميز المتعة

الجمالية أو اللذة الفنية عما عداها من متع او لذات، ولكن "سانتيانا" يرى أنّ تنوع الأذواق والميول وأساليب التربية الفنية دليل قاطع على استحالة الوصول إلى أحكام كلية للجمال، فيعرّف الجمال بأنه تلك اللذة المجسمة في صميم الموضوع، أو تلك المتعة الباطنية في صميم الشيء الملائم بشرط ألا ترتبط هذه اللذة أو المتعة بحاسة واحدة من حواسنا، وهي في الحقيقة تضافر الإدراكات الحسية أو تآزرها للذات .

- ✓ حصر "سانتيانا" مقوّمات الجمال في ثلاثة عناصر هي: المادة والصورة والتعبير، والعنصر الأول من هذه العناصر يشير إلى اللذات الحسية التي توفرها لنا الحواس المختلفة مع ملاحظة اختلاف كل منها في درجة ونوع اللذة، بينما لذات البصر هي أقوى اللذات وأشدها تأثيرا، بدليل أن فكرة الجمال قد نشأت لدى الإنسان عن بعض المعطيات البصرية فضلا عن ارتباط الخبرة الجمالية بالإدراك الحسي، مما يجعل كلمة شكل أو صورة تكاد تصبح مرادفة لكلمة جمال، واللون أقدر عناصر الموضوع على إثارة إعجابنا وتولد اللذة في نفوسنا، وإعجاب "سانتيانا" باليونان قد أملي عليه اعتبار اللذة عنصرا مهما من عناصر الظاهرة الجمالية، ممّا جعله يعتبر الجمال قيمة خالصة إيجابية.
- ✓ فمفهوم الجمال عند "سانتيانا" كمفهومه عند أرسطو وأفلاطون يتمثل في الانسجام والكمال، أمّا مفكروا العصر الحديث قد تخلوا عن هذا المفهوم الكلاسيكي للجمال، وخصوصا الحركات الفنية الحديثة قد أدخلت مفاهيم جديدة مثل: مفهوم التعبير، الجمال، في حين أنّ "سانتيانا" ظل متمسكا بالفكرة اليونانية القديمة عن الجمال باعتباره قيمة إيجابية خالصة للوظائف الحيوية، ولها دور مهم في إدراك الجمال الحسي، لأنّ كل قوة للشيء الجميل تتوقف على سلامة هذه الوظائف خصوصا وأنّ الصحة هى الشرط الأساسي الذي تستند إليه سائر اللذات، والحقيقة أنّ الوظائف الحيوية هي التي تمدّنا بالطاقة الفائضة اللازمة لكل من اللعب والنشاط الفني والتذوق الجمالي نفسه.
- ✓ يؤكد "سانتيانا" العنصر الحسي أو المادي في الجمال هو الدعامة الأولى بل الركيزة الأصلية التي يقوم عليها كل تأثير فني، وبمجرد ما يختفى العنصر المادي من أي موضوع

جمالي فإنّ الانفصال المرتبط بهذا الموضوع لابد من أن يصبح سطحيا ضعيفا، وإدراك العنصر الصوري يستند إلى فسيولوجية الأجهزة الحسية، فيدرس "سانتيانا" الأشكال البصرية، حيث لدى العين حركة مركزية تجعلها تركز على كل انطباع حسي على الجزء المركزي من الشبكية، والجزء الذي يملك أكبر درجة من الحساسية يترتب على إدراك العين مجموعة متوالية من الإحساسات العصبية وتوصيلها لمركز الإبصار، فالأشكال الهندسية قيم جمالية مختلفة أو متباينة نظرا لاختلاف الجهد الحسي والعضلى التي تقوم به العين لإدراك كل شكل من الأشكال.

- ✓ يفسر "سانتيانا" التعبير باعتباره مجموعة من التأثيرات الانفعالية التي تضفي على المضمون الجمالي لأي عمل فني دلالة وجدانية خاصة تختلف باختلاف الذكريات والارتباطات التي تتولد في ذهن المتذوق لهذا العمل.
- ✓ يكشف "سانتيانا" في كتابة (العقل في الفن) عن طبيعة الفن ووظيفة التقدم البشري، وهذه النظرية تطبيق لموقفه الفلسفي العام في اعتبار العقل أو الروح مجرد ظاهرة عرضية أو ثانوية بدليل أنّه يعد الفنون بمثابة نتيجة آلية تولدت عن تلقائية الغرائز، فالمحاولات الفنية الأولى مجرد محاولات عشوائية تلقائية نتجت عن بعض الحركات العفوية للسلوك البشري مثلها مثل بكاء الإنسان وصياحه، ووجد الفرد إزاء القيام بحركات النشاط الفني متعة نسبية إلى نفسه، فكرر التجارب مستمتعا بما تنطوي عليه من لذات جمالية، لأنها تعدل من حساسيته وتزوده بضروب من الإشباع، لذا الرقص، الموسيقى، الشعر، الفنون الحركية، لدى الإنسان البدائي مجرد منافذ لاستنفاد طاقة الإنسان الزائدة عن طريق القيام ببعض الحركات التي تغير من وضع الجسم أو تنشط طاقته.
- ✓ كما تحدث "سانتيانا" في كتاب (العقل في الفن) عن صلة الشعر بالحقيقة ووظيفة الفن في الشعر، إضافة إلى أنّه تحدّث عن الموسيقى وصلتها بحياة العقل وكذلك الفنون التشكيلية وصلتها بالمثل العليا كما تحدّث أيضا عن الفن وصلته بالأخلاق والحياة، فجمال الفن لا ينفصل عن إنسانية السلوك، فالإنسان والصانع والفنان يبذل جهدا ليحيا حياة إنسانية بمعنى

الكلمة، والخبرة الجمالية هي تلك الخبرة التي تحقق توافقا بين مسار أفكارنا ومسار الطبيعة أو بين عقلنا وتجربتنا، واتخذت الفلسفة الجمالية نقطة انطلاقها من اللذة وانتهت إلى اعتبار الخير هو الخيط المؤدي للجمال وهي فلسفة طبيعية كلاسيكية تتمسك بالنظرة اليونانية إلى الحياة، الكمال، الانسجام.

- ✓ يرفض "سانتيانا" الشر ويستبعده من دائرة الجمال على اعتبار أنّ الخير هو الخيط الأساسي الذي يتكون منه الجمال، لذلك يرفض القيم الرومانتيكية بحجة أنه لا يمكن لأي قيمة جمالية أن تقوم على خبرة سلبية أو تجربة من تجارب الشر على اعتبار أنها حركة تقوم على العذاب وشقاء الحياة من وجهة نظره،
- ✓ ودائما ما يقوم بالتمييز بين القيم الجمالية من جهة والقيم الأخلاقية والعملية من جهة أخرى، ولكنه وحّد بين الخير والجمال على اعتبار المثل الأعلى الذي لابد أن يحقق التوافق بين الفضيلة والجمال.
- ✓ الجمال عند "سانتيانا" لابدّ أن يقترن بالشكل، وذلك لأن كل موضوع لابد أن يتخذ شكلا حتى يمكنه أن يؤثر في نفوسنا، وأن يلعب دوره في تشكيل أحاسيسنا، وليست أهمية الأسلوب في العمل الفني سوى تعبير آخر عن أهمية العنصر الشكلي في الجمال بصفة عامة، وجمال الشكل هو بالذات ما يستهوي صاحب الطبيعة الجمالية كما يرى "سانتيانا"، فهذا الجمال بعيد عن الإثارة الفجة التي تبعثها المادة التي لا شكل فيها، والانغماس في العاطفة والإيحاءات على حساب الجمال الشكلي إنما يدل على نقص في الثقافة لا يقل في حقيقته عن نقص ثقافة الرجل الهمجي الذي يطرب للفوضى البراقة.
- ✓ يرى "سانتيانا" أن للفن وظيفة مهمة حيوية ، لأنه يضمن لنا الانتقال من مرحلة النشاط المقيد إلى مستوى النشاط الحر، فالإنسان يجد نفسه أسيرا لبعض الضرورات العملية والمهام الواقعية ، وسرعان ما يتحقق أنّ في وسعه تعديل بيئته وخلق الجو الملائم لغاياته ، فيستغل ما في الواقع من إمكانيات أملا أن يهبط بمثله الأعلى إلى عالم الواقع محققا لنفسه ضربا أسمى من الإشباع ، وإذا استطاع الإنسان أن يحقق التناسق بين أفكاره من جهة وأفعاله من

جهة أخرى، فهنالك يكون في وسعه أن يضمن لنفسه من النجاح والانتصار ما يكفل له الرضا أو الاستمتاع، وهنا يجيء الفن فيكون بمثابة نظام للقلب وللخيال يعلم صاحبه ذلك العمل الشاق الذي لابد له من النهوض به للوصول إلى حالة الإشباع وهو العمل الضروري لبناء الحياة وتحقيق الأعمال الناجحة ، وحين يتحرر المرء من عبودية الطبيعة ليصل إلى حرية الروح فلا يعود رائده الإنتاج من أجل الاستهلاك ثمرة فعله، بل في وسعه أن يتأمل الأعمال التي أنتجها باعتبارها أعمالا جميلة تعبر عن نشاطه الإبداعي الخاص ، فلا يعود الفن تمجيد مدرسة للحياة، بل يكون بمثابة الصانع الذي ينتج لنفسه ما هو في حاجة إلى استهلاكه أو بمثابة الحارث الذي يحصد ثمار عمله ، ولا شك أن النشاط الفني هو مظهر لاستمتاع العقل البشري بأعظم ثمرات إنتاجه وأسمى آيات إبداعه .

- ✓ يقرر "سانتيانا" أن الكثير توهموا نزاهة المتعة الجمالية من الغرض، وكان المرء حين يجد نفسه إزاء موضوع جمالي لا يفكر مطلقا في السعي نحو الظفر به أو امتلاكه، حقا إن تقدير اللوحة لا يختلط في العادة بالرغبة في شرائها لكن من الطبيعي أن تكون هناك علاقة وثيقة بين الحافزين، فليس ما يمنع أن نشتهي الملذات الجمالية كما نشتهي غيرها من الملذات، بل إن صعوبة الحصول على بعض الملذات الجمالية يسبب زيادة قيمتها في نظرنا كالأحجار الكريمة ما دامت اللذة الجمالية شخصية فلا موضع للقول إنها أقل أنانية أو نفعية، والمنفعة التي ركز عليها "سانتيانا" هي منفعة اقتصادية تتمثل في الشراء والاقتناء والاشتهاء، الملذات الجمالية، ثم يشير إلى نوع آخر من المنفعة وهو التوافق مع الطبيعة حيث يؤكد على أنّ الجمال هو الضامن لإمكانية توافق النفس مع الطبيعة ، وهذا التكيف هو الذي أدى بأشكال من الفن كفن العمارة مثلا إلى التوافق مع الضرورات العملية الوقاية، الاحتماء، الإضاءة، التملك، تنوع المواد الأولية، ولكن لم تلبث عين الإنسان أن اعتادت أنماطا معينة من الصور نتيجة لتكرار إدراكها لأمثال هذه الأشكال النموذجية ، فأصبح خط المنفعة هو بعينه خط الجمال، ومن هنا يسلم "سانتيانا" مع أفلاطون بوجود جمال مطلق يتحكم في نظام العالم بل ويقرر أن تنظيم العالم نشأ عن فعل بعض القوى الآلية أو الميكانيكية التي حددت النماذج

أو الأنماط ، فلم يكن على إدراكنا الجمالي سوى أن يراعيها في تذوقه للجمال ولذلك يرى أن مهمة الفنان الامتداد بالمنفعة بحيث تستحيل إلى جمال، فيكون عامل اللذة أو المتعة عاملا أساسيا في صبغ بعض الأشكال التجريدية بقيم جمالية نتيجة لما يترتب على إدراكنا لمثل تلك الأشكال من إحساس ملائم يرتبط بفعل بعض التوترات العضلية والحسية ، وهكذا يخلص إلى أن الجمال هو الضامن لإمكان توافق النفس مع الطبيعة .

- ✓ أما عن علاقة الفن بالأخلاق فقد حصر "سانتيانا" صلة الفن بالأخلاق والحياة في أربعة مواقف تمثلت في أنّ: الفن يمثل أرقى أنواع الحرية، في حين أن الأخلاق تمثل نوعا من الرقابة والقيود، ومع ذلك لا ينكر التقاطع الحاصل ما بين الفن والأخلاق.
- ✓ يرى "سانتيانا" أن البعض يضع الفن في مستوى أدني بكثير من مستويات العلم أو الدين أو الأخلاق أو الفلسفة، وهؤلاء يتناسون أن الفن يزيد من ثراء تجاربنا الباطنية، وأن الكشف عن الجمال هو أكبر دليل على إمكان تحقيق الخير الأسمى، في صميم التجربة البشرية، والحق أن الفن هو الشكل الوحيد من أشكال الفعل الذي يستطيع أن يزودنا بالتحقق المثالي الذي لا تستطيع التجربة في الحياة اليومية أن توفره لنا إلا في القليل النادر وهو اتحاد الحياة والسلام معا، لذا فالجهد الأخلاقي كثيرا ما يصطبغ بصبغة جمالية خصوصا إذا تسنى لهذا الجهد أن يتحقق في وسط أكثر حرية ، وإذا كانت الرابطة وثيقة بين علم الجمال وعلم الأخلاق، فإنه يريد إخضاع القيم الجمالية للقيم الأخلاقية أو العكس، فثمة تبادل في نظره بين الأعمال الفنية وأفعال الحياة، ولأن جمال الفن لا يمكن أن ينفصل عن إنسانية السلوك، فإنّه لا بد أن نعترف أن الجهد الأسمى الذي يبذله الإنسان لكي يحيا بمعنى الكلمة هو الجهد الذي يتجلى في خلق الجمال وتذوق الآثار الجمالية، وإذا كان هناك معنى للعمل الشاق الذي يقوم به الإنسان طوال حياته فذلك المعنى لن ينفصل عن سعادة الاستمتاع بالانسجام ولذة الشعور بالجمال.
- ✓ الخبرة الجمالية عند "سانتيانا" هي الخبرة الممتازة التي تحقق ضربا من التوافق بين مسار أفكارنا ومسار الطبيعة، أو بين عقلنا وتجربتنا، وهكذا تتلاقى الكلمة النهائية في كتاب

العقل والفن مع الكلمة النهائية في كتاب الإحساس بالجمال ما دام انبثاق الفن ابتداء من الغرائز إنما هو المعيار الصحيح لنجاح الطبيعة وسعادة الإنسان إذا كان التعبير لا يأتي إلا من التجربة الماضية، فإن ذلك قد يعني أن الموضوع المدرك ذاته ليس به ما يجعله مسؤولا عن دلالته التعبيرية، ولكن هذا الرأي يواجهه رأي آخر، يرى أن المضمون التعبيري شيء لا نتعلمه من التجربة الماضية بل هو شيء نجده في التجربة الحاضرة، كما أن الخطوط والألوان معبرة نظرا إلى سماتها البصرية الكامنة، ومن ثم اصبحت ترتبط بأفكار وانفعالات معينة، ولكن من ناحية أخرى هناك من يجد صعوبة في القول بأنّ شيئا معينا له قدرة تعبيرية كامنة.

- ✓ حاول "سانتيانا" إقامة أخلاق جمالية تعتبر هي صلب موضوع دراستنا، باعتبار أن الجمال يحمل نفس الفضائل الأخلاقية من (صدق، شرف ، عدالة... إلخ) فمزج بين الجمال والخير الأخلاقي، فالإحساس بالجمال هو خير إيجابي خالص وذلك لأن القيم الجمالية تقوم على إدراك الخير وهذا ما ينطوي عليه كل سلوك أخلاقي، حيث ركز على حرية الإنسان بتخليصه من كل الشرور والعبودية ليفسح المجال للعقل أن يحقق التوازن في الحياة ويحصل على السعادة، فيتذوق الإنسان حلاوة الجمال دون أي قوانين أو كبح أو قيد فالفنون في نظر "سانتيانا" تولدت مع الإنسان بطريقة آلية تلقائية غريزية، وهو الذي عمل على تطويرها، فالفن يولد مع الإنسان بالفطرة وهذا ما خلق علاقة بين الفن والأخلاق من الجانب العملي للفعل الإنساني في الحياة، باعتبار أن الفن أداة يصنعها العقل البشري للاستمتاع، ثم كان لوجهة نظره الدينية فيما يتعلق بالفن و علاقته بالدين، هي أنّ الدين يحمل سلوكيات أخلاقية فهو ينظر إليه كنوع من الشعر يعبر عن قيم أخلاقية بدليل أن أول ظهور للفنون كان في المعابد كالرسم والنحت وأيضا الطقوس الدينية كانت تستلزم الرقص وهذا ما ربط بين الفن والأخلاق.
- ✓ يبني "سانتيانا" العلاقة بين الجمال والأخلاق على مبدأ الترابط، لأنّ العلاقة بينهما وثيقة الصلة فهما كيان واحد متلاحمان وغير منفصلان فهما يصبان حول موضوع واحد وهو الإنسان وبيئته، بمعنى أنّ الأخلاق تعبر عن سلوك الإنسان من خلال أفعاله، والجمال بدوره

يجسد هذه السلوكيات في عمل فني، إلا أنه يميز بينهما من ناحية أنه ينظر للجمال كقيمة إيجابية وللأخلاق كقيمة سلبية، فلا بد من التمييز بينهما لأنّه رأى أن المتعة الجمالية تنطوي على الجميل والقبيح بل إن الإيجابية والسلبية شرطان أساسيان في الجمال، ومن ناحية أخرى اقترن الاهتمام بالجمال بالاهتمامات العملية والأخلاقية والإجتماعية، ولهذا ربط "سانتيانا" بين الجمال ومظاهر الحياة الانسانية الأخرى، كما أن حرية الفنان مهمة في أعماله الفنية ليقدم أعمالا فنية متميزة في شكل جديد، فالحرية أهم ما ركز عليه "سانتيانا" في عملية الإبداع الفني، لهذا نجد أن تركيزه ودراسته في العلاقة بين الجمال والأخلاق كان على جانب الارتباط بينهما أكثر من جانب التضاد، بدليل تأسيسه للأخلاق الجمالية على أنّها تحتوي كل قيم الجمال والأخلاق.

الملاحق

المحلق رقم:01.

1-جورج سانتيانا:

الفيلسوف الأمريكي ولد في 16ديسمبر 1863 في مدريد اسبانيا وتوفي في سنة 26 سبتمبر 1952 في روما إيطاليا، وكان فيلسوف وشاعر واديب اسمه الحقيقي هو خورخه رويث سانيتانا[1]''De Santayana Gorge Ruiz''درس واقام في الولايات المتحدة الامريكية اصوله اللاتينية وجذوره الأوروبية، لقد كان ذي علاقات قوي في العمل في أمريكا الا أن موطنه لم يكن أمريكا وهذا سبب لظروف فقط ولاحتي في أوروبا، حيث نجد سانيتانا يأكد من خلال أقواله في كتابه عام 1940 "إن علاقاتي وأعمالي الفكرية تجمعني بشكل وثيق بأمريكا "، (...ولذلك لابد من اعتباري كاتبا أمريكا إذا قدر لي أن أكون كاتبا.)[2] يصرح به بصريح العبارة أن ما يجمع بينه وبين أمريكا هو مألفته فقط، وأن القدر هو الذي صنع هذا الحدث. المهنة الأب جورج هي موظفا بسيطا، ودرس في جامعة "هارفارد" وتخرج منها عام 1886.[3] بعد عامين قضاهما في جامعة (برلين) عاد إلى جامعة (هارفرد) لاستكمال الدكتوراه، وصار عضواً في هيئتها التدريسية عام 1889. ومع إقامته في أمريكا إلا انه لم ينقطع عن زيارة بلاده (إسبانيا) وبعض دول أوربا والشرق، وبعد وفاة والدته في أثناء زيارة لإسبانيا، وعلى الرغم من العروض المغرية من جامعته قرر البقاء في أوربا ولم يذهب إلى (أمريكا) نهائيا، كما انه رفض أيضا عرضا للعمل في جامعة (أكسفورد)، وتفرغ للتأمل والتأليف، واستقر في روما بدءاً من عام 1924حتي وفاته عام 1952.

مع أن الإسبانية كانت لغة (جورج سانتيانا) الأم إلا أنه كتب كامل إنتاجه، وأبرز أثاره الفلسفية والفكرية باللغة الإنكليزية التي قدمها للبشرية إلى جانب أشعاره ذات الطابع الفلسفي،

---

[1] عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفة**، العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 581.

[2] جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، دار لطليعة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط3، 2006، ص353

[3] جيرار ديلودال، **الفلسفة الامريكية**، ترجمة: جورج كنوزة والهام الشعراني، ط1، دار المنظمة العربية للنشر، بيروت لبنان، 2009، ص 395.

الملحق رقم:02.

وكتبه في المجمل تضم أهم الأفكار التي جمعها خلال اهتمامه بنظرية علم الجمال وتاريخها وأهمية تنظيم الحقائق النقدية المعروفة ووضعها في شكل مذهب موحد مستلهما في ذلك المذهب الطبيعي في علم النفس، وكان أول ما نشره مجموعة شعرية بعنوان (سونيتات وأشعار أخرى عام 1894) ، ثم كتابه تحت عنوان (الإحساس بالجمال – 1896) حيث يعتبر هذا الكتاب الإنجاز الأهم في هذه الحقبة الدراسية في علم الجمال، وبعده إلف كتاب (تفاسير في الشعر والدين – 1900(ثم كتابه حياة العقل– 1906) أعقبه كتاب بمجلدين بعنوان (ثلاثة شعراء فلاسفة: لوكريتيوس و دانتي وغوته – 1910) وكتاب (رياح العقيدة – 1913) ناقش فيه شعر(شِلي وفلسفة برغسون و رَسل) ثم إلف كتاب (الريبة والإيمان عام 1923) وهذا الكتاب هو عبارة عن محور فكر سانتيانا في حقبة ما بين الحربين العالميتين، كما وألف كتاب في أربعة مجلدات (أنواع الوجود 1928 ولغاية1940) كما وقد كتب (جورج سانتيانا) رواية واحدة هي (البيوريتاني الأخير1935) كما وألف سيرته الذاتية في أشخاص وأمكنة في ثلاثة مجلدات، كما وألف كتابا تحليلا عن دور الإنسان والتناقضات في المجتمع الأمريكي تحت عنوان (الهيمنة والقوة 1951)، وقد كان (جورج سانتيانا) يعمل في ترجمة شعر الإيطالي (لورِنزو دي مديتشي) قبيل وفاته في روما حيث دفن في مقبرتها الإسبانية.

2–تشارلز ساندرز بيرس (Charles Sanders Peirce) 1914–1939

فيلسوف أمريكي، مؤسس البرغماتية، كانت أول فلسفية له "كيف أفكارنا"، ومن أعماله الأخرى: دراسات في المنطق الهندسة المعمارية للنظريات[1].

3–يمانويل كانت أو إيمانويل كانط(Immanuel Kant (1724–1804))[2] هو فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر، كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية.

[1] فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، مراجعة إشراف زكي نجيب محمود، دار القلم، د/س، بيروت، ص138

[2] فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، مرجع نفسه، ص ص 329–330.

الملحق رقم3.

4-أرتور شوبنهاور1788-1860(Arthur Schopenhauer)

فيلسوف مثالي (ميتافييقي) كرس حياته للفلسفة بعد موت والده تركت كتاباته الاولى أثرا واسعا من مؤلفاته: يوميات أسفار، أساس الأخلاق.[1]

5-باروخ سبينوزا 1632-1677 (Baruch Spinoza)

هو فيلسوف هولندي من أهم فلاسفة القرن 17، اهتم بالتأمل والفلسفة، كما اطلع على التلمود والتوراة والفلسفة اليهودية، من مؤلفاته: رسالة في اللاهوت والسياسة، تأملات ميتافيزيقية، إصلاح العقل.[2]

6-أرسطو-322-384Aristotle ق/م

فيلسوف يوناني، كتب في مواضيع متعددة تشمل الفيزياء، الشعر والنمطق، يعتبر أول مؤسس للمنطق الصوري، من مؤلفاته: تاريخ الحيوان العبارة، الأخلاق إلى نيقوماخوس.[3]

7-جون ستوارت ميل 1806-1873) John Stuart Mill)

هو فيلسوف واقتصادي بريطاني، ذو منطق استقرائي وفلسفة تجريبية، وهو من أبرز دعاة مذهب المنفعة، من بين مؤلفاته: كتاب الحرية، مبادى الأقتصادية السياسية، نظام المنطق.[4]

8-بروتاجورس (481-411)

هو زعيم الفكر السوفسطائي في القرن الخامس قبل الميلاد، وتُعتبر أفكار بروتاجوراس هي أساس أفكار السوفسطائيين، أما من حيث أفكاره وتُعتبر أفكار بروتاجوراس هي أساس أفكار

[1] الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، دار المحجة البيضاء,2013، بيروت ص ص 154-155.

[2] فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، مرجع سابق، ص ص 248-250.

[3] مصطفي حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ،2009، ص 51.

[4] جورج طربيشي، معجم الفلاسفة، المناطقة -المتكلمون-اللاهوتيون-المتصوفون، ط2، دار الطليعة، لبنان ،1997، ص 638.

الملحق رقم:4.

السوفسطائيين، كان يعتقد أن الإنسان هو مقياس كل شيء، أي أن الخير والشر الصح والخطأ، كلها يجب أن تُحدد بحسب حاجات الكائن البشري.[1]

9-رينيه ديكارت 1596-1650 René Descartes

فيلسوف مثالي (ميتافييقي) تلقى تعليمه في كلية لافليش اليسوعية لكنه لم يرض عما فيها من مقررات دراسية كونها تلقينا لأراء القدماء التقليدية، من مؤلفاته: قواعد لهداية العقل، التأملات.[2]

10-غوتفريد فيلهيلم لايبنتز (Gottfried Wilhelm von Leibniz 1646-1716)

هو فيلسوف وعالم طبيعة وعالم رياضيات ودبلوماسي ومكتبي ومحام ألماني الجنسية، يشغل لايبنتز موقعاً هاماً في تاريخ الرياضيات وتاريخ الفلسفة، أسس لايبنتز علم التفاضل والتكامل الرياضياتي بشكل مستقل عن إسحاق نيوتن.[3]

11-جون لوك 1632-1704John Locke م

هو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي إنجليزي زعيم المذهب الحسي، من مؤلفاته: في الحكم وحول الحكم المدني، المسيحية العاقلة[4].

12-جورج باركلي (1685-1753): (George Berkeley)

فيلسوف انجليزي مثالي ذاتي، من مؤلفاته: مبحث خاص بمبادئ المعرفة الأنسانية، الطبيعة، المادية والنقدية التجريبية.[5]

---

[1] جورج طربيشي، مرجع سابق، ص175-176.

[2] جوناثان، أرمسون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وجلال العشرى وعبد الرشيد صادق محمودي، المركز القومي للترجمة, 2013، القاهرة، ص ص 138-139.

[3]جورج طربيشي، مرجع سابق، ص 587.

[4] رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، مرجع سابق، ج3، ص ص 326-329

[5] روزنتال يودين، مرجع سابق، ص 79.

الملحق رقم:5

13-هيوم ديفد (1776-1811): (David Hume)

فيلسوف وعالم الأقتصاد ومؤرخ أستكلندي، من أهم مؤلفاته: رسالة في الطبيعة البشرية، التاريخ الطبيعي للدين.[1]

14-سبنسر هربرت سبنسر Herbert Spencer

هو فيلسوف بريطاني (1820 -م1903)، مؤلف كتاب " الرجل ضد الدولة" الذي قدم فيه رؤية فلسفية، من أهم مؤلفاته: أسس علم الحياة، أسس علم النفس، أسس علم الاجتماع، أسس الأخلاق، الاستاتيكا الاجتماعية.[2]

15-جورج فيلهلم فريدريش هيغل ((-1770) :Georg Wilhelm Friedrich Hege 1832م)

فيلسوف ألماني، يعتبر هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان، حيث يعتبر أهم مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، طور المنهج الجدلي الذي أثبت من خلاله أن سير التاريخ والأفكار يتم بوجود الأطروحة ثم نقيضها ثم التركيب فيما بينهما، أهم مؤلفاته:

-ترك هيغل ما يربو على عشرين مجلدا نشرت بالألمانية عدة مرات، وتُرجم معظمها إلى عدة لغات، من بينها العربية التي نقل إليها بعض أعماله:

العنوان: المترجم الناشر:

-المدخل إلى علم الجمال: فكرة الجمال، جورج طرابيشي، دار الطليعة، 1978

-علم ظهور العقل، مصطفى صفوان، دار الطليعة، 1980

-فنومينولوجيا الروح، فتحي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، 2006.

[1] جورج طربيشي، مرجع سابق، ص ص 726-727.

[2] جورج طربيشي، مرجع نفسه، ص356.

الملحق رقم:6.

-محاضرات في تاريخ الفلسفة، خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1986.

-موسوعة العلوم الفلسفية، إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير.[1]

16-هنري برغسون (Henri Bergson؛ 1859-1941 م)

من أهم الفلاسفة في العصر الحديث، فيسلوف فرنسي، عالج العديد من المشكلات الفلسفية، أهم مؤلفاته: المادة والذاكرة، التطور الخلاق، الفكر والمتحرك.[2]

17-سقراط (399-470) :(Socrate ق م)

فيلسوف يوناني، لم يكتب شيئا بل تمت معرفته من خلال ماكتبه عنه تلميذه أفلاطون، يعرف بمنهجه "التوليد والتهكم".[3]

18-أفلاطون (347-428) :(platonق م)

فيلسوف يوناني، عالج العديد من المشكلات الفلسفية، كنظرية المعرفة، الأخلاق، السياسة، أبدع مايعرف بنظرية المثل، أهم مؤلفاته كتاب الجمهورية.[4]

19-**برتراند ارثر ويليام راسل (1872-1970م) (Bertrand Arthur William Russell Earl Russell)**

فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني، في مراحل مختلفة من حياته، كان راسل ليبرالياً واشتراكياً وداعية سلام، من مؤلفاته: أصول الرياضيات، المدخل إلى الفلسفة الرياضية، معرفتنا بالعالم الخارجي.[5]

---

[1] جورج طربيشي، مرجع سابق، ص 721-722.

[2] جورج طربيشي، مرجع نفسه، ص 162-163

[3] جورج طربيشي، مرجع نفسه، ص ص 366-367.

[4] مصطفي حسيبة، مرجع سابق، ص 76

[5]مصطفي غالب، في سبيل موسوعة فلسفية " برتراند راسل"، دار ومكتبة الهلال ،1986، بيروت، ص ص 13-17.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

أولا: المصادر

جورج سانتيانا، **الأحساس بالجمال –تخطيط لنظرية في علم الجمال –**، ترجمة زكي محمود نجيب، مراجعة: محمد مصطفي بدوي، تحرير محمد عنانى، مكتبة الأسرة، ب/ط، **2001**.

جورج سانتيانا، **الأحساس بالجمال –تخطيط لنظرية في علم الجمال –**، ترجمة زكي محمود نجيب، مراجعة: محمد مصطفي بدوي، تقديم رمضاني بسطاويسى محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ب/ط، **2011**.

ثانيا: المراجع

باللغة العربية:

1. إبراهيم مصطفي إبراهيم، فلسفة جورج سانيتانا في الوجود والمعرفة، د/ط، دار النهضة العربية، بيروت ،1994.
2. أفلاطون، **جمهورية أفلاطون**، ترجمة أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، دمشق– القاهرة، 2010.
3. أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال، دار المعارف كورنيش، القاهرة، 1979.
4. بدر الدين مصطفي أحمد، **فلسفة الفن والجمال**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2012.
5. جوردون جراهام، **فلسفة الفن مدخل إلى علم الجمال**، ترجمة محمد يونس، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة.
6. رواية عبد المنعم عباس، **الحس الجمالي وتاريخ الفن (دراسة في القيم الجمالية والفنية)**، دار النهضة العربية، ط 1، بيروت،1998.

7. روجر سكروتون، **الجمال**، ترجمة وتقديم: بدر الدين مصطفى، شارع الجبلاية بالأوبرا، ط1، 2014، القاهرة.

8. زكريا إبراهيم، **فلسفة الفن في الفكر المعاصر**، مكتبة مصر،1976، القاهرة.

9. زكريا إبراهيم، **مشكلة فلسفية 2(مشكلة الفن)**، دار مصر للطباعة والنشر مكتبة كامل صدقي لفجالة، د/ط، القاهرة، د/س.

10. زكي محمد العشماوي، **فلسفة الجمال في الفكر المعاصر**، دار النهضة للطباعة والنشر، د/ط، بيروت،1980.

11. سعيد على عبيد، **نظرية الصدق عند جورج سانيتانا**، كلية الادب جامعة جنوب الوادي، نيويورك للنشر والتوزيع د/ط، 2017.

12. سناء خضر، **العلاقة بين الجمال والأخلاق عند جورج سانتيانا**، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2009.

13. شاكر عبد الحميد، **التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، 1987.

14. فداء حسين أبو دبسه وآخرون، **فلسفة علم الجمال عبر العصور**، دار الأعصار العلمي للنشر والتوزيع، ط/1، عمان، الأردن، 2010.

15. فداء حسين أبو ديسة، خلود بدر غيث، محمدعلي الصمادي، **فلسفة علم الجمال عبر العصور**، دار الأعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.

16. محمد على أبو ريان، **فلسفة الجمال (ونشأة الفنون الجميلة)**، دار المعرفة الجامعية، ط8، الإسكندرية –جمهورية مصر ،2015.

17. ولترت ستيس، **معني الجمال نظرية في الأستطيقا**، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، د/ط،2000، د/ب.

المعاجم والموسوعات:

1. إبراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤن المطابع الاميرية، د/ط، 1983.

2. ابراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشوؤن المطابع الأميرية، القاهرة، 1953.

3. ابن منظور، **لسان العرب**، دار الجيل، الجزاء 1، المجلد 1، بيروت 1998.

4. أندريه لالاند، **موسوعة فلسفية**، منشورات عويدات، باريس، ط1، 2001، المجلد الأول.

5. جلال الدين سعيد، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، د/ط، تونس، 2004.

6. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، ج 1، د/ط، لبنان ،1982.

7. جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، دار لطليعة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط3، 2006.

8. جورج طربيشي، **معجم الفلاسفة، المناطقة –المتكلمون–اللاهوتيون– المتصوفون**، ط2، دار الطليعة، لبنان ،1997.

9. جوناثان، أرمسون، **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، ترجمة: فؤاد كامل وجلال العشرى وعبد الرشيد صادق محمودي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013.

10. جيرار ديلودال، **الفلسفة الامريكية**، ترجمة: جورج كنوزة والهام الشعراني، ط1، دار المنظمة العربية للنشر، بيروت لبنان، 2009.

11. رحيم أبو رغيف الموسوي، **الدليل الفلسفي الشامل**، دار المحجة البيضاء، ج2، ط1، بيروت، لبنان ،2013.

12. روزنتال يودين: **الموسوعة الفلسفية**، ترجمة: سمير كرم، مراجعة: صادق جلال العظم، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د/س.

13. عبد الرحمان **بدوي، موسوعة الفلسفة**، العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.

14. فؤاد كامل وآخرون، **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، مراجعة إشراف زكي نجيب محمود، دار القلم، د/س، بيروت.

15. مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، دار البقاء الحديثة، القاهرة، د/ط،2007.

16. مراد وهبه، **المعجم الفلسفي**، دارقباءالحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،2007.

17. مصطفي حسيبة، **المعجم الفلسفي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ،2009.

18. مصطفي غالب، **في سبيل موسوعة فلسفية " برتراند راسل"**، دار ومكتبة الهلال، بيروت ،1986.

19. الموسوي، **الدليل الفلسفي الشامل**، دار المحجة البيضاء، بيروت ،2013،

المجلات والجرائد:

1. كريمة محمد بشيوة، **أعلام الفن في الفكر الغربي المعاصر**، قسم الفلسفة كلية الأدب،7 –المجلة الجامعة–العدد الخامس عشر–المجلد الثالث، جامعة طربلس،2013.

2. أنصار محمد عوضا لله، **النظرية الجمالية في التجريد بين الحضارة والفنون الإسلامية والفنون الغربية**، مجلة العمارة والفنون، العدد الثامن، جامعة حلوان، د/س.

3. محمد علي غوري، **مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم**، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد الثامن عشر، 2011.

الرسائل الأكاديمية:

1. أسيه يونسي، **فلسفة اللغة وعلم الجمال**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار: لغة عربية، كلية اللغات والآداب قسم اللغة والأدب العربي إختصاص: لغة عربية، جامعة العربي بن مهيدي،2014-2015.
2. زيد بكاكرية، **التشكيل الجمالي في شعر عبد الله بن المعتز 269هـ -908م**، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر، كلية الآداب واللغات، تخصص بلاغة ونقد أدبي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة،2014-2015.
3. سعد مردف، **شعرية الخطاب الجمالي والإيديولوجي في ديوان عبد الله البردوّني**، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث)،2014-2015، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة.

باللغة الأنجليزية:

1. George Santayana،**THE SNSE OF BEAUT**،YBased on the text originally published in 1896.
2. George santayana, **The Life of Reason: Reason in Art**", Volume VII, Book Four, The MIT Press, Critical Edition, 2015, Cambridge, Massachusetts, and London, Englan.
3. Anne Winthrop Story،**THE AESTHETIC OP GEORGE SANTAYANA**,1935 BOSTON UNIVERSITY GRADUATE SCHOOL.

المواقع من الأنترنات:

All rights reserved. ،**Copyrights 2010-2020 Almaany**.co

(معجم المعاني الجامع – معجم عربي).

https://**www.yawatani.com/societe/116-arts-et-cultures**-ar/16794-

https://**mufahras.com**

https://**www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid**=5298649-9-

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: المرجعية الفكرية لفلسفة جورج سانيتانا الجمالية	
تمهيد	2
المبحث الأول: الخلفيات الفكرية.	3
المطلب الأول: المرجعية الفكرية العلمية.	3
المطلب الثاني: المرجعية الفكرية الفلسفية	8
المبحث الثاني: ماهية الجمال والفن	12
المطلب الأول: مفهوم الجمال في اللغة وفي الاصطلاح	12
المطلب الثاني: مفهوم الفن في اللغة وفي الاصطلاح	20
خلاصة الفصل الأول	26
الفصل الثاني: القيمة الجمالية عند جورج سانتيانا	28
تمهيد	28
المبحث الأول: طبيعة الفكر الجمالي	29
المطلب الأول: مفهوم الجمال عند جورج سانيتانا	29
المطلب الثاني: مادة الجمال	35
المطلب الثالث: مقومات الجمال	45
المطلب الرابع: وظيفة الجمال وقيمته في حياة الإنسانية.	53
المبحث الثاني: ماهية الجمال عند سانيتانا	54
المطلب الأول: الجمال والمنفعة.	54
المطلب الثاني: الجمال والخبرة الجمالية.	55
المطلب الثالث: الجمال والأخلاق.	56
خلاصة الفصل الثاني	60
الفصل الثالث: طبيعة الفن وامتداداته الفلسفية ل جورج سانيتانا	64

تمهيد	**65**
المبحث الأول: ماهية الفن عند سانيتانا	**66**
المطلب الأول: مفهوم الفن عند جورج سانيتانا	**66**
المطلب الثاني: العقل وعلاقاته بالقيمة الفنية	**69**
المطلب الثالث: القيمة الفنية وعلاقتها بالأخلاق	**71**
المبحث الثاني: الفن وعلاقاته بالجمالية	**73**
المطلب الأول: علاقة الفنية الخبرة الجمالية	**73**
المطلب الثاني: علاقة الفنية الجميل والنافع	**74**
المبحث الثالث: إمتدادات فلسفة جورج سانيتانا	**79**
المطلب الأول: المآخذ	**79**
المطلب الثاني: المآلات	**81**
خلاصة الفصل الثالث	**84**
خاتمة	**87**
الملاحق	**98**
قائمة المصادروالمراجع	**105**
فهرس المحتويات	**111**
الملخص	**113**

الملخص:

من خلال دراسة موضوع "الجمال والفن عند جورج سانتيانا" نستخلص ما يلي:

–أن الجمال هو إنفعال فقط للطبيعة البشرية الخاصة بملكة التذوق، والقيمة الإيجابية للجمال الذي يكون فيه الإحساس بالجمال وبوجودها مع اللذة الذاتية للفرد عند الإحساس، وقد بقيت مرتبطة بالطابع السيكولوجي، بينما يتخذ العقل في أن يعطي للعمل الفني قيمته، ولقد كان الفن يعتبر مجموع العمليات الشعورية التي يؤثر الإنسان على بيئته الطبيعية لكي يشكلها ويصوغها ويكيِّفها، ومعنى خاص يجعل من الفن مجرد استجابة للحاجة إلى المتعة أو اللذة ولقد ميّز "سانتيانا" القيم الجمالية عن كل من القيم الأخلاقية والقيم العملية.

– كما تحدث "سانتيانا" عن وظيفة الفن و الخبرة الجمالية التي هي تلك الخبرة التي تحقق توافقاً بين مسار أفكارنا ومسار الطبيعة أو بين عقلنا و تجربتنا، و من جهة أخرى رفض "سانتيانا" الشر و يستبعده من دائرة الجمال، و أن للفن وظيفة مهمة حيوية، لأنها تضمن لنا الإنتقال من مرحلة النشاط المقيد إلى مستوى النشاط الحر، فالإنسان يجد نفسه أسيراً لبعض الضرورات العملية والمهام الواقعية، وسرعان ما يتحقق ففي وسعه تعديل بيئته وخلق الجو الملائم لغاياته، فيستغل ما في الواقع من إمكانيات أمل أن يهبط بمثله الأعلى إلى عالم الواقع محققاً لنفسه ضربا أسمى من الإشباع.

–والمنفعة التي ركز عليها "سانتيانا" هي المنفعة الإقتصادية التي تتمثل في الشراء والإقتناء والإشتهاء، في الملذات الجمالية، ثم يشير إلى نوع آخر من المنفعة ألا وهو التوافق مع الطبيعة حيث يؤكد على أنّ الجمال هو الضامن لإمكانية توافق النفس مع الطبيعة ، وهذا التكيف هو الذي أدى بأشكال من الفن كفن العمارة مثلا إلى التوافق مع الضرورات العملية الوقاية، الاحتماء، الإضاءة، التملك، تنوع المواد الأولية، ولكن لم تلبث عين الإنسان أن اعتادت أنماطا معينة من الصور نتيجة لتكرار إدراكها لأمثال هذه الأشكال النموذجية ، فأصبح خط المنفعة هو بعينه خط الجمال، ومن هنا يسلم "سانتيانا" مع أفلاطون بوجود جمال مطلق يتحكم في نظام العالم بل ويقرر أن تنظيم العالم نشأ عن فعل بعض القوى الآلية أو الميكانيكية التي حددت النماذج أو الأنماط ، فلم يكن على إدراكنا الجمالي سوى أن يراعيها في تذوقه للجمال ولذلك يرى أن مهمة الفنان الإمتداد بالمنفعة بحيث تستحيل إلى الجمال، فيكون عامل اللذة أو المتعة عاملا أساسيا.

الكلمات المفتاحية:

الجمال، الفن، جورج سانتيانا، الخبرة الجمالية، المنفعة، الأخلاق.

Abstract

The summary of what I undertstand from my research on the topic of `` Beauty and Art by Georges Santillana ", that beauty is an emotion only of the human nature of the queen of taste, and the positive value of beauty in which the sense of beauty and its existence is with the subjective pleasure of the individual, and it remained linked to the psychological character, while the mind gives the work of art its value, and art was considered the sum of the emotional processes that affect the person on His natural environment in order to form, shape and adapt it, and a special meaning that makes art merely a response to the need for pleasure or pleasure. Santillana distinguished aesthetic values from both moral and practical values.

Santillana also talked about the function of art and the aesthetic experience, which is that experience that achieves harmony between the path of our thoughts and the path of nature or between our mind and our experience, and on the other hand, "Santillana" rejects evil and excludes it from the circle of beauty, and that art has a vital important function , because it guarantees us the transition from the stage of restricted activity to the level of free activity, so the person finds himself captive to some practical necessities and realistic tasks, and soon it is achieved in his ability to modify his environment and create the appropriate atmosphere for his goals, so he takes advantage of the possibilities in reality hoping to descend his ideal to the real world Achieving for himself a higher level of satisfaction. In addition, the benefit that Santiana focused on is utility, acquisition and craving, in aesthetic pleasures, then he refers to another type of benefit, which is compatibility with nature, as he stresses that beauty is the guarantor of the possibility of the soul's compatibility with nature, so our aesthetic awareness had nothing

However, to take into account it in His taste for beauty, and therefore he sees that the artist's mission is to extend the benefit so that it becomes impossible to beauty, so that the factor of pleasure or pleasure is a fundamental factor.

Key words:
Beauty, Art,Esthetic Experience, Utility, Morals.